الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كليــة الآداب واللغــات

قسم اللغة والأدب العربي

أشكـــال التواصـــل اللغـــوي بين المشارقـــة والمغاربـــة

أبو راس الجزائـــري أنموذجـــاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

- هشام نعلامن
- عبد المحسن عيساوي.

إشراف الأستاذ:

* امحمد ميزايني

السنة الجامعية2018/2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كليــة الآداب واللغــات

قسم اللغة والأدب العربي

أشكـــال التواصـــل اللغـــوي بين المشارقـــة والمغاربـــة

أبو راس الجزائـــري أنموذجـــاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبين:

- هشام نعلامن
- عبد المحسن عيساوي .

إشراف الأستاذ:

* امحمد ميزايني

السنة الجامعية2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى

{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }

سورة الحج 46

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الإنسان بعد جهل وهداه بعد ضلال والصلاة والسلام على سيدنا محمد بادئا ببدء أهدي هذا العمل إلى من كان سببا في تحقيق نجاحي وأملي...

إلى من يكد ويسعى لأجل أن يوفر لنا أسباب الراحة والحياة السعيدة أبي :"عبد القادر "إلى الشمعة التي أضاءت طريقي شعاعا ونورا من عمرها والتي تحترق وتذوب من أجلنا وإلى من كانت دعواها سر نجاحي أمي ،إلى كل من شاركني الفرح في السراء والضراء إخوتي إلى أروع الأصدقاء إلى الأستاذ القدير الذي كان سندا لنا ومشرفا عنا الأستاذ ميزايني امحمد جزاه الله كل خير، ووفقه الله إلى ما يحب ويرضى.

نعلامن هشام

إهداء

يسعدني أن أهدي ثمرة جهدي وعملي هذا إلى من حملتني وهنا على وهن، ومدتني بالحنان وأحسنت تربيتي، وسهرت الليالي من أجلي، إلى قرة عيني أمي أطال الله في عمرها وحفظها ورعاها.

إلى أبي العزيز أطال الله في عمره الذي تحمل أعباء تربيتي وتكويني وكان لي عونا طوال مشواري الدراسي.

إلى من نشأت وترعرعت بينهم إخوتي الأعزاء أتمنى لهم المزيد من النجاح والمزيد من التفوق في دراستهم، إلى جدتي الحبيبة التي أتمنى لها الشفاءو طول العمر والصحة والعافية.

إلى جميع الأصدقاء بالأخص صديقي هشام، وإلى كل من قدم لنا يد العون من أجل إعداد هذا العمل.

عيساوي عبد المحسن

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد والشكر، وأنت المستعان وأفضل الصلاّة والسّلام على نبيّك المصطفى العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كلمة الشكر هي أقلّ ما أقابل به أفاضل أولئك الذين ساهموا في تحفيزي لإنجاز هذاالعمل، ونشكر أهل الفضل على ماقدّموا من واجب يسعدني، وهوفضيلة إسلامية فإنّ الله سبحانه وتعالى قد أحبّ الشّكر من عباده فقال﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ومهما يفعل المخلوق فهو لن يبلغ الوفاء إلاّ بفعل الخالق، فقد أعطى ووهب وأعان ولا فضل فوق فضله، ولاعطاء يعادل عطاءه ، فلربّي أصدق الحمد والشكر.

نتقدّم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ " ميزايني امحمد "الذي قبل الإشراف على هذا البحث، فلم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه، فبارك الله فيه وأكثر من أمثاله.

إلى كل من ساعدنا طيلة هذاالعمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيّبة.

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، وجاهد في الله حقّ جهاده، صلوات ربي عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..أمّا بعد:

لقد وقع إختيارنا في هذه المذكرة على عنوان أشكال التواصل اللغوي بين المشارقة والمغاربة أبو راس الجزائري أنموذجا ليكون مشروع بحثنا إن شاء الله ولعل ما شد انتباهنا خاصة هي التواصل اللغوي بين المغاربة و المشارقة بصفة عامة وعند أبو راس الجزائري خاصة ، ما المقصود بالتواصل اللغوي ؟ ما هي أبرز أشكال التواصل اللغوي ؟ ومن هو أبو راس الجزائري ؟ وكيف ساهم في تحقيق أشكال التواصل اللغوي بين المشارقة والمغاربة ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية فإن هناك سبب ذاتي وموضوعي دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع الذي إقتراحه علينا الأستاذ المشرف "ميزايني امحمد " ، وساهم في تحفيزنا وتشجيعنا حتى أصبحت لدينا الرغبة في دراسة هذا الموضوع ، أما الجانب الموضوعي هو إبراز دور العلماء المغاربة في عملية التواصل اللغوي وبالأخص في دراسة شخصية أبو راس الجزائري و إعطاء مكانته من خلال علمه فنرى أن علماء المغاربة يعانون من التهميش رغم كل ما توصلوا إليه.

وكأي بحث لا يخلوا بحثنا هذا من بعض الصعوبات التي واجهتنا والتي تخطيناها بفضل الله عز وجل ثم بمساعدة الأستاذ المشرف الذي كان بارعا في توجيهاته لنا لإخراج هذا البحث بنجاح ، ولعل ما أعوزنا هو ضيق الوقت الذي دعانا إلى العجلة والتسرع إضافة إلى ما تعانيه جل المكتبات الجامعية من نقص في المصادر والمراجع و خاصة أمهات الكتب التي يتعذر على الجامعات توفيرها وعدم الإطلاع على مخطوطات أبو راس الجزائري لصعوبة التنقل إلى أماكن تواجدها ، كما أن طبيعة الموضوع جديد لم يكتب فيه الكثير .

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا كثيرا في معرفة ماهية التواصل اللغوي بين المشارقة والمغاربة كما ساعدنا المنهج التاريخي على ما يتعلق بأشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري من خلال تحليلنا لمجريات الأحداث مبرزا أهم الرحلات و إجازاته وكتبه .

قد أدرجنا في بحثنا هذا مقدمة و فصلين وخاتمة ، حيث استهلنا الفصل الأول بماهية التواصل معرجين في المبحث الأول على تعريف التواصل لغة ثم اصطلاحا تحت عنوان "تعريف التواصل" ، فكان عن العلماء الذين تطرقوا إلى التواصل بعنوان "التواصل عند الدارسين" ، أما المبحث الثالث ففيه كلام عن مختلف أشكال التواصل من رحلات وإجازات وكتب تحت عنوان "أشكال التواصل".

أما الفصل الثاني تحت عنوان أشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري وقسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول باعطاء نبذة عن حياته من نشأته وحياته و لقبه و وفاته تحت عنوان "ترجمة المؤلف"، ذكرنا كلاما عن الشيوخ والتلاميذ والمهام التي تقلدها تحت عنوان "أشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري " ، و أنهينا بحثنا بخاتمة وهي خلاصة للنتائج المستنتجة من خلال هذا البحث.

إن لهذه الدراسة أهدافا كثيرة وغايات متعددة منها إثراء المكتبة بدراسة علمية محكمة، مع فتح أفاق جديدة أمام الدارسين كما قمنا بتسليط الضوء على التواصل اللغوي لدى المغاربة وانفتاحها في أوساط المشارقة إضافة إلى الخروج من دائرة التهميش الذي أصبح علماء المغاربة يعانون منه .

وقد أقمنا هذا البحث على جزئية تناولتها الدراسات السابقة لهذا البحث إجمالا لا تفصيلا فمعظم الدراسات السابقة لهذا البحث هي عامة كالمعاجم العربية وأهم مصدر "إعتمدنا عليه فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "، الذي حققه محمد بن عبد الكريم الذي إستفدنا منه والمراجع المعتمدة في دراسة التاريخ الجزائري الثقافي لأبي قاسم سعد الله ، الذي أفادنا في البحث .

ومهما كانت الدراسة والبحث في هذا الموضوع لا نستطيع الإلمام بكل تفاصيله ومضامينه ، وأن أي دراسة وبحث لا يخلو من النقص وهذا دليل واضح على أن العلم

دائما قابل للاستمرار والتفصيل فيه، ونسأل من الله تعالى التوفيق والسداد إلى حسن الصواب ولله المنة أولا و أخيرا.

الفصل الأول

ماهيـــة التواصـل

المبحث الأول: تعريف التواصل

1- التواصل لغة:

بالرجوع إلى مادة وصل، فإن" الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدل على ضم شيءٍ إلى شيءٍ حَتى يَعْلَقَه[1]"، والوصل ضد الهجران[2]"وصل فلان رحمه يصلها صلة.

ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا، وواصلت الصيام بالصيام"[3]، والتواصل: ضد التصارم ، والوصل الرسالة ترسلها الى صاحبك[4]، ومن حديث أسماء بنت أبي بكر (لعن الله الواصلة والمستوصلة)[5] ، فالواصلة التي تصل الشعر والصتوصلة التي يفعل بها ذلك[6] .

---

[1]معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،1399هـ-1979م،ج6 ، ص 115

[2]لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل ،جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي ، دار الصادر –بيروت ،ط1، 1414هـ –ج11، ص626

[3]تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي – بيروت ،ط1 ،2001م ،ج12 ،ص165

[4]تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الملقب بالزبيدي ، دار الهداية ج31 ،ص86.

[5]صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي ،تحقيق محمد بن زهير بن ناصر الناصر ،كتاب اللباس ،باب الوصل في الشعر، دار طوق النجاة ،ط1 ،1422هـ،ج7، ص165 .

[6]مختار الصحاح ، زين الدين ابو عبد الله محمد ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ،تحقيق يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية–الدار النموذجية ،بيروت – صيدا ،ط1 ، 1420هـ/1999م ،ص340

استنادا لهذه المعاني اللغوية، يتضح أن المراد بالتواصل لغة، الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ والإعلام ،كما يتبين ان هناك تشابها في الدلالة والمعنى .

وثمة معاجم وقواميس اخرى لا يتسع المقام لسردهل تقرر ذات المعنى لكلمة " تواصل " وكلمة "تصارم " وبناء عليه فانه يكطن تقرير القول بان التواصل ضد التقاطع وضد التدابر وضد التخاصم وضد الهجر وبتعبير اخر،فان التواصل يعني في اللغة جميع اشكال التفاعل والتكامل المنبثق عن الاحسان ،والرفق ، والرعاية ،والعناية ،إستنادا إلى المعنى المتضمن لكلمة "صلة الرحم التي تعني عند عامة أهل العلم باللغة والتفسير والفقه والأصول ، اللإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب ، والعطف عليهم ، والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا وأساؤوا.

2-التواصل اصطلاحًا:

للتواصل اصطلاحًا تعريفان.

أ -مفهوم يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها[1].

ب -انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد[2].

وعرفه الدكتور عمر نصر الله، بأنه"علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات نشيط[3]"

والذي ترتاح إليه النفس، أن التواصل يعني بناء علاقة بين فردين، أو دولتين، أو مجتمعين، مما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين.

---

[1]المدخل إلى الإتصال الجماهيري ،عصام سليمان الموسى ،مكتبة الكتانيّ ، أربد ،ط1، 1998م ،ص22

[2]المرجع نفسه،ص25

[3]مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن إسماعيل ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2003م ص30.

ومن هذا التعريف لمصطلح التواصل الذي يراه الباحث كمركب إضافي يمكن أن يستنبط من التعريفات السابقة، بالإضافة إلى ما أشارت إليه الآيات العظيمة من القرآن الكريم.

فالاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني؛ ويقال :وصلت فلانا، قال الله تعالى: {و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل} [البقرة:27] وقال {إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق } أي ينسبون؛ يقال فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نسبة أومصاهرة، وقوله عز وجل {ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون} [القصص 51] أي أكثرنا لهم القول موصلا بعضه البعض، وموصل البعير كل موضعين حصل بينهما وصلة نحو ما بين العجز والفخذ، وقوله : {ولا وصيلة} [المائدة 103] وهو أن أحدهم كان إذا ولدت له ناقته ذكرا أو أنثى، قالواوصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها، والوصيلة الأرض الواسعة، ويقال هذا وصل هذا أي صلته.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبدالله بن عمرو(ليس الواصل بالمكافئ[1]، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها[2])

ويضل لفظ التواصل على تداول ورود في قطاعات معرفية مختلفة ، لفظا يكتنفه الغموض مما يدل على معاني ممتمايزة فيما بينها قد تكون نقل الخبر لتصطلح على تسمية هذا النقل بالوصل، وقد تكون نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم ونطلق على هذا الضرب من النقل

[1]المكافئ :المساوي أو المجازي أو المحسن ،القاموس الفقهي لغة وإصطلاحا ،سعدي أبوا الحبيب دار الفكر ، دمشق سورية ،ط2 ،1408ه/1988م ،ص320

[2]صحيح البخاري ،محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي ،كتاب الأدب ،باب ليس الواصل بالمكافئ ،ج8،ص6

إسم الايصال ،وقد يكون التواصل نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هة المتكلم ومقصده الذي هو المستمع معا: ولندع هذا النوع من النقل بإسم الإتصال[1] واذا كان التواصل بالنسبة لأي بلد يمثل وظيفتها المركزية، على اعتبار هذا التواصل في شتى أشكاله لإدراك العملية التواصلية المختلفة .

3-التواصل في القرآن :

فهذه الآية أرست مبدأ التواصل ، وقضية التواصل أمر فطري لا يتنازع فيهاثنان، قال الله تعالى :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)}[2]

وهناك التواصل في قلب المحنة لتبليغ الرسالة، وإرساء قواعد منهج الله فيالأرضحيث أن يوسف في السجن ينتهز تأويل الأحلام لصاحبيه في السجن، موجهًا رسالته لكل السجناء،بل للأمة جمعاء،قال الله تعالى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)}[3].

التواصل يكون بين فرد وآخر، وتكون وسيلة الاتصال بالكتابة، فإذا أحسنالإنسانصياغة رسالته، بلغت من الإقناع والتأثير ما يبلغه التواصل، وأروع نموذج لهذا النوعمن التواصل، هو

[1]التواصل والحجاج ، طه عبد الرحمان ، مطبعة المعارف الجديدة الرباط ،د ط ،د ت،ص205

[2]سورة الحجرات :آية 13

[3]سورة يوسف :آية (39-40)

تواصل سليمان مع بلقيس ملكة سبأ عبر رسالة حملها الهدهد، قال الله تعالى:{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ(21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ(22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(28) قَالَتْ يَا أَيُّهَاالْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31)}[1]

ويسمو القرآن الكريم في تصوير مكانة الوالدين، ويحدد ملامح التواصل الراقي، الذي ينبغي للإنسان المسلم أن يتبعه في معاملته لهما، إن بلغ أحدهما أو كلاهما من الكبر عتيا، فيصل إلى الغاية التي ما عرفتها الإنسانية في غير هذا الدين الحنيف، ويدل على ذلك قوله تعالى:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا

[1] سورة النمل :آية (20-31)

أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)}سورة الإسراء (23-24)[1].

[1]شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ،محمد علي هاشمي ،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ط1، 1425هـ ،ص55

المبحث الثاني: التواصل عند الدارسين

أولا– نظرية التواصل في التراث العربي :

إهتمَّ علماء العرب القدامى بالتواصُل، وقاموا بتطويق هذه النظرية من كل الجوانب، وكان ذلك تزامنًا مع تطوُّر الدراسات اللغوية، خاصةً فيما له علاقة باللغة باعتبارها الشكل الأرقى للتعبير والتواصُل؛ إذ نجد أغلب أبحاثهم تطرَّقت لنظرية التواصُل من جوانبَ متعددة، وقامت بتحديد أركانها وأهدافها، بل الأكثر من ذلك تحديد مستويات التواصُل حسب الطبقات الاجتماعية، والحديث عن وظائفها، ودور كلٍّ من الإشارة واللفظ في كل عمليةٍ تواصُلية، كما نجد ذلك عند الجاحظ، وهو من أكبر روَّاد التواصُل في التراث العربي.

يُعتبر الجاحظ من أبرز العلماء العرب الذين فصَّلوا القول في نظرية التواصُل، من خلال إثارة مجموعة من القضايا كانت بمثابة أرض خصبة لظهور عدة أبحاث في هذا المجال، و"يُشير حمادي صمود في كتابه (التفكير البلاغي عند العرب: أسسه وتطوره) إلى أن اللغويين العرب يؤمنون بأن مكونات التواصُل ثلاثة، هي: المتكلم، والمخاطب، والكلام، والرابط بين هذه الأطراف هي الوظائف الثلاثة: الوظيفة الإفهامية، والوظيفة الخطابية، والوظيفة الشعرية"[1].

انطلاقًا من هذه المقولة نستنتج وجود العناصر التواصُلية على شكل ثلاثة أطراف، وهي: المتكلم أو المرسِل للرسالة التواصُلية، والمخاطَب أو مُتلقي ومستقبِل هذه الرسالة، إضافة إلى الموضوع، وهو الرسالة المنقولة من المرسِل إلى المخاطَب؛ إما لوظيفة إفهامية أو خطابية أو

[1] التواصل الإنساني، امحمد إسماعيلي العلوي، ص24.

شعرية، وقد أكَّد الجاحظ أن الوظيفة الإفهامية قائمةٌ على الفهم والإفهام كشرط أساسي لكل خطاب لُغوي، وهو ما نلمسه في قوله: "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضحَ وأفصحَ، وكانت الإشارةُ أبينَ وأنورَ، كان أنفعَ وأنجعَ، والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى؛ لأن مدار الأمر والغايةَ التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]، ولم يقتصر الجاحظ عند هذا الحد بل حدَّد أدوات البيان في خمس: أولها اللفظ ثم الإشارة، كما أشار إلى مستوى الخطاب الذي يجب أن يكون مراعيًا لمستوى المتلقي، وهو بذلك قد فتح الباب لقضية اختلاف اللغة بين مختلف طبقات المجتمع.

تأسيسًا على أفكار الجاحظ قام كثيرٌ من الباحثين بتأسيس أفكارهم في نظرية التواصُل، وقاموا بتحديد عناصر التواصُل مع التطرُّق لمجموعة من القضايا المتعلقة بالعملية التواصلية، ومن بين هؤلاء نجد (أبا إصبع)؛ حيث يرى "أن أركان التواصل خمسة، وهي:

1- القائل: وهو يقابل المتصل القائم بالاتصال (المرسِل): وترتكز دورة الكلام على الذات المرسِلة التي تحدِّد نوعية التواصل ("فالمرسل هو الأس في عملية التواصل، ويمكن أن يكون فردًا أو فردين أو جماعةً أو آلة كالمذياع مثلًا")[2].

2-السامع: وهو يقابل المتلقي (المستقبِل).

---

[1] البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط .د ت ص42/43 .

[2] اللغة والخطاب ،عمر أوكان ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2011،1م،ص66.

3-كل شيء كشف لك القناع، وهو يقابل الرسالة.

4-الدليل أو أصناف الدلالات على المعاني من لفظ أو غير لفظ، وهو يقابل الوسيلة.

5-الغاية التي يجري إليها القائل (الفهم والإفهام)، وهي تقابل التأثير."[1]

لقد أشار كثيرٌ من الباحثين العرب إلى نظرية التواصُل من خلال مجموعة من الإشارات، إلا أنها لم تَرتَقِ إلى مستوى النظرية العلمية، كما نجدها عند كثير من علماء الغرب المعاصرين، بقدر ما كانت إشارات تأتي في سياقات مختلفة، وفي ظل علوم متنوعة، والسبب في ذلك راجعٌ إلى عدم مواكبة هذا النضج الذي كانت عليه الأمة في ذلك الوقت، فالعلماء الأجلَّاء رحمهم الله أحاطوا بكامل العلوم بشكل كليٍّ، ليبقى للباحث دور التفصيل والتدقيق، وهو الأمر الذي لم يكن؛ للظروف السياسية التي شهدها تاريخ الأمة الإسلامية.

1-2التواصل في التراث العربي:

حينما أشار الجاحظ إلى قضية التواصُل كما أسلفنا، ركَّز على الإشارة باعتبارها شريكة اللفظ في إبلاغ الرسالة التواصُلية، ومن ثم فهي جزء مهمٌّ من نظرية التواصُل كما نظر إليها رحمه الله تعالى، والتواصُل في النظريات الحديثة ينقسم إلى شقَّين كبيرين كما بيَّنا في المبحث الأول (هل اللغة أصوات؟)، وضمن الشق الخاص بالتواصُل غير اللفظيِّ يندرج علم لغة الجسد، الذي عرف انتشارًا كبيرًا في السنوات الأخير؛ نظرًا لارتباطه بمجموعة من المجالات، منها السياسية والاقتصادية والفكرية وغيرها.

[1]التواصل الإنساني، امحمد إسماعيلي العلوي،ص25 .

وعلم لغة الجسد لم يكن وليدَ اللسانيات الحديثة؛ وإنما سمي بالفراسة عند العرب، والدارس لتاريخ العرب سوف يقف عند هذه الحقيقة التي مفادها أن العرب قد برعوا فيه منذ أقدم العصور، إلى درجة أنهم يعرفون من أين قدم الشخص فقط من خلال لباسه ووجهه وحركاته، ويعرفون أهو من سكان المدينة أم البادية؟ وقد عرَّف البعض الفراسة بأنها فكرةٌ تقفز إلى الوعي فجأة، فيُنبئ صاحبُها بشيء لم يصل إلى فهم وإدراك غيره، وهي قد تكون فطريةً أو مكتسبةً[1].

وذهب البعض إلى أن أرسطو هو أول من كتب فيه، وبرع فيه من بعده العرب والمسلمون، وعلى رأسهم نجد الجاحظ؛ حيث أشار إلى دور الإشارة فيما نتلفَّظ به، وقد سبق أن أشرنا إلى مجهودات هؤلاء الأفذاذ فيما ذكرناه سالفًا في محور التواصُل، يقول الجاحظ: "الإشارة واللفظ شريكان، ونِعْمَ العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط!"[2].

كما أشار أيضًا إلى دور بعض الإشارات في إبلاغ الرسالة التواصُلية، وأنها أبلغ من الكلمات؛ حيث يقول: "حُسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل والتفتل والتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور"[3]، فالجاحظ

[1]الفراسة، كيف تقرأ الناس عن بُعد، أحمد بهيج، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع ،ص50 .

[2]البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ،ص43

[3]المرجع نفسه، ص45 .

في هذه المرحلة المتقدمة جدًّا، قد أدرك أهمية الإشارة وحركات الجسد في إبلاغ الرسالة التواصُلية.

وجدير بالذكر أن الجاحظ قد تحدث في كتاب له لم يُعرف كثيرًا، وهو (كتاب التربيع والتدوير) عن أهمية لغة الجسد من حسن الوجه والإشارة، وطريقة الجلوس، والحركة الرشيقة وغيرها؛ حيث قال: "فمن كان عيب حسنه الإفراط والطعن عليه من جهة الزيادة، كيف يرومه عاقل، أو ينتقصه عالم؟! .

فلا تعجب إن كنت نهاية الهمة، وغاية الأمنية؛ فإن حسن الوجه إذا وافق حسن القوام، وجودة الرأي، وكثرة العلم، وسَعة الخلق، والمغرس الطيب، والنصاب الكريم، والطرف الناصع، واللسان البيِّن، والنغمة البهجة، والمخرج السهل، والحديث المونق، مع الإشارة الحسنة، والنبل في الجلسة، والحركة الرشيقة، واللهجة الفصيحةكان أكثر لتضاعف الحسن، وأحقَّ بالكمال والحمد"[1].

والحق أنه لو وقفنا متأمِّلين في النص الذي بين أيدينا بدقة ونظرة ثاقبة، لاستطعنا تأسيس نظرية تواصُلية قائمةٍ بذاتها.

ثانيا- التواصل عند علماء الغرب المحدثين

1-التواصل عند رومان جاكبسون

في عام1929م نشر" رومان جاكوبسون"بحثاً ضمن منشورات حلقة براغ اللغوية التي كان هو أحد مؤسسيها تناول فيه الوظائف المتعددة للغة، ويرى جاكبسون في هذا البحث بأن للغة

[1]كتاب التربيع والتدوير، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ص61 .

وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل بحيث إن لكل عملية لسانية ولكل فعل تواصلي ستة عوامل أو مكونات وهي : المرسل والمرسل إليه والرسالة التي تستلزم سياقا تحيل عليه وشفرات مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، وتفترض كذلك قناة للتوصيل[1]ولكل عامل من هذه العوامل وظيفة كالانفعالية والتأثيرية والمرجعية والاتصالية والواصفة والشعرية ويمكن جمع هذه الوظائف في وظيفة واحدة هي الوظيفة التواصلية أو الاتصالية .اوشتهرت هذه النظرية فيما بعد بمخطط جاكوبسون، لعناصر اللغة وهو كما يلي[2]:

السياق (المرجع)

المرسل.....الرسالة.....المرسل إليه

وسيلة الإتصال، شفرة (السنن)

الشكل الأول

وهذه هي وظيفة كل عنصر من هذه العناصر:

أ – السياق والوظيفة المرجعية ،وهي المرجع الذي يُحال إليه المرسل إليه ليستطيع إدراك مفهوم الرسالة بمعنى أنه لو دار حديث حول الحايك او العجار وقيمته التراثية فإن أيشخص غير جزائري لن يفهم ما يقال إلا إذا كان يفهم سياق الحديث أي الحايك او العجار لن تكون الرسالة مفهومة ما لم يفهم سياقها.

[1]Essais de linguistique générale. Roman Jakobson .Paris. p. 213 -216

[2]نظرية التواصل اللفظي، رومان جاكوبسون ، ضمن التواصل نظريات ومقاربات، ص64.

ب – المرسل وهومن يقوم بتصدير الرسالة ويولد الوظيفة التعبيرية ، وتسمى أيضاً الوظيفة الانفعالية وهذا العنصر يدور حول تعبير المرسل عن عواطفه ومايصاحبها من انفعالات كالتعجب والانزعاج أثناء بث الرسالة.

ت– المرسل إليه الذي يستقبل الرسالة وتنتج عنه الوظيفة التي تميز الرسالة بقصد جعلها الإفهامية والتأثيرية فاعلة في المرسَل إليه وبالطبع يهدف المرسل من ورائها إلى التأثير على مواقف أو سلوكيات وأفكار المرسل إليه.

ث– الرسالة وقد ولها وظيفة شعرية اختلف النقاد في اختيار ترجمة أوتسمية لهذه الوظيفة فمنهم من اسماها إنشائية[1] أو شاعرية[2] والكثير من التسميات والتعاريب مثل الشعرية،ا لأدبية، علم الأدب،الفن الإبداعي، فن النظم، فن الشعر، نظريةالشعر، بويطيقا، بويتيك[3] وهنا كمن قال بأن أي رسالة أو خبرية بها شيء من الشعرية وقد صاغ جاكوبسون السؤال التالي : ماالذي يجعل الرسالة اللغوية عملا فنياً؟ ثم راح يجيب عليه في كل ما كتب السياق الوظيفة المرجعية وهي المرجع الذي يُحال إليه المرسل إليه ليستطيع إدارك مفهوم الرسالة.

أ– وسيلة اتصال ووظيفتها ولها وظيفة انتباهية، هي الحفاظ على قناة الاتصال السمعية بين المرسل والمرسل إليه سواء كانت هذه القناة مادية كالهواء بالنسبة للتواصل اللفظي أو الهاتف اللاسلكي أو الأسلاك الكهربائية بالنسبة لإرسال الرسائل برقيا أوهاتفيا أو نفسية من خلال بعض

[1]الأسلوب و الأسلوبية،عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3 ، ص171

[2]الخطيئة والتكفير، عبدالله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ص22

[3]مفاهيم الشعرية، حسن ناظم، ص15–16

التعابير اللغوية مثلاً (: هل أنت مركز معي؟) أو (اسمعني جيداً)وتقوم هذه التعابير على إعادة التركيز إلى المرسل إليه وهكذا تظهر ألفاظ مهمتها الحفاظ على التواصل اللغوي، وتدخل في نطاق ايسميه البعض(المالئات اللغوية)

ب- الشفرة ولها وظيفة وصفية أو ميتالغوية، وهي اللغة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه[1] سواء كانت لفظية أو غير لفظية ووظيفتها تكمن في وصف اللغة المشتركة وصفاً من داخل اللغة نفسها لأن أي لغة يكون لديها بالضرورة مخزون لغوي لوصف أي مفردة أو إشارة وتكون لغوية مثلاً حين يقول المرسل(لاناقة لي في هذا الموضوع ولا جمل)فإنه بالتأكيد لا يقصد الجمل الحقيقي ولكن يقصد أن لا دخل لهو هكذا فإن المرسل إليه يفك شفرة هذاالمثل من المخزون اللغوي المشترك بينهما ويعرف ما هو المقصود .وقد تكون الشفرة عبارة عن إشارة فمثلاً حين يحرك المرسل سبابته أمام وجهه فإن المرسل إليه يفك شفرة هذه الرسالة التي تعني النفي.

[1] دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2014، ص 87.

المبحث الثالث: أشكال التواصل

للتواصل مع الغير لابد من مميزات نسير عليها ليكتمل الوصول إلى المبتغى الذي نريده فنعتبر التواصل اللغوي السباق إلى الترابط بين الشعوب أو الأمم فلابد من تجسيد أشكال التواصل فيكون من بين هذه الأشكال على سبيل الذكر الإجازات على إعتبارها تقوم بعملية التواصل ونذكر أيضا الرحلات ، فكيف نسلط الضوء على هذه الأشكال؟.

أولا- مفهوم الإجازة وأنواعها وتحصيلها وصيغها

1-مفهوم الإجازة لغة:

فمأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث، يقال: استجزته فأجازني إذا سقاك الماء لماشيتك وأرضك[1].

2-الإجازة اصطلاحا:

إذن في الرواية لفظا أو كتابا يفيد الإخبار الإجمالي عرفا لتوضيح الأفكار، كذلك طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه فيقال للطالب مستجيز وللعالم مجيز الكفاية في علم الرواية و تدريب الراوي وتأتي الإجازة في الترتيب الثالث من صيغ التحمل عند المحدثين وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن منده المتوفى470هـ أن الإجازة أقوى من القراءة على الشيخ وهو العرض، توضيح الأفكار، وقيل هي في الترتيب الخامس من صيغ التحمل[2].

[1]القاموس المحيط ومجمع الأمثال،أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ،ج2،ص651.

[2]الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ،القاضي عياض ص68

3- أنواع الإجازة :

أ- أن يجيز معين لمعين كأجزتك صحيح البخاري أو ما اشتملت عليه فهرستي أي جملة عدد مروياتي وهذه أعلى أضربها المجردة عن المناولة والصحيح الذي قاله الجمهور من الطوائف واستقر عليه العمل جواز الرواية والعمل بها وأبطلها جماعات من الطوائف وهو إحدى الروايتين عن الشافعي، وقال بعض الظاهرية ومتابعيهم لا يعمل بها وهو باطل[1].

ب- أن يجيز لمعين في غير معين مثل أن يقول: أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي وما أشبه ذلك. والجمهور من الطوائف على جواز الرواية وأوجبوا العمل بها.

ج- أن يجيز غير معين بوصف العموم كأجزت للمسلمين أو كل أحد أو أهل زماني وفيه خلاف للمتأخرين.

قال السيوطي: الظاهر من كلام مصححها جواز الرواية بها وهذا يقتضي صحتها وأي فائدة لها غير الرواية بها[2].

د- إجازة بمجهول أو لمجهول كأجزتك كتاب السنن وهو يروي كتباً في السنن أو أجزت لمحمدٍ بن خالد الدمشقي وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم وهي باطلة ويدخل في هذا الباب أيضاً الإجازة المطلقة ولا يدخل في هذا الإستدعاء .

[1] المنهل الراوي، ابن جماعة، ص84 .

[2] التقريب والتيسير، النووي، ص10

هـ- إجازة للمعدوم كأجزت لمن يولد لفلان، واختلف المتأخرون في صحتها وقد أبطلها أغلب العلماء مع أن الخطيب البغدادي قد أجازها، على أنهم اتفقوا تقريباً علىعدم إبطالها إذا عطف المعدوم على الموجود مثل أجزت لفلان ولمن يولد له .

و- إجازة ما لم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلاً بعد ليرويه المجاز له إذا تحمله المجيز بعد ذلك ورد هذا النوع معظم العلماء، قالوا: يتعين على من يريد أن يروي بالإجازة عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته أن يبحث حتى يعلم أن ذلك الذي يريد روايته عنه مما سمعه قبل تاريخ هذه الأجازة .

ي- إجازة المجاز، نحو قول الشيخ أجزت مجازاتي أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته[1]، وقالوا: إنما تستحق الإجازة إذا علم المُجيز ما يجيز وكان المجاز من أهل العلم واشترطه بعضهم وحُكِيَ عن مالك. وقال إبن عبدالبر: الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة وفي معين لا يشكل إسناده وينبغي للمجيز كتابةً أن يتلفظ بها فإن اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة صحت، والكتابة كناية فتكون حينئذ دون الملفوظ بها في الرتبة وان لم يقصد الإجازة قال العراقي فالظاهر عدم الصحة قال ابن الصلاح وغير مستبعد تصحيح ذلك بمجرد هذه الكتابة في باب الرواية التي جعلت فيه القراءة على الشيخ مع أنه لم يتلفظ بما قرئ عليه إخبارا منه بذلك تنبيه لا يشترط القبول في الإجازة كما صرح به البلقيني.

وأما تحصيل الإجازة فتحصل بطلب من طالب الحديث إلى شيخ الحديث أن يجيزه ويسمى هذا(الاستدعاء)

[1]المقنع في علوم الحديث و توضيح ،الصنعاني ص322

قال ابن الصابوني في ترجمة أبي عمران موسى بن يوسف المتوفى سنة 636هـ، سمع من أبي إبراهيم القاسم ابن إبراهيم المقدسي ت588هـ وقال: وأجاز لي جميع ما تجوز له روايته باستدعاء الحافظ أبي عبدالعظيم المنذري رحمه الله وجزاه خيراً [1]،وكانت الإجازات تحمل من بلد إلى آخر. قال المنذري في ترجمة أبي الحسن علي بن النفيس بن أبي منصور بن أبي المعالي البغدادي المعروف بابن المقدسي ت640هـ: وسعى في حملالإجازات للناس من بغداد إلى الإسكندرية سنين (التكملة لوفيات النقلة للمنذري الترجمة ،3073). وقال أيضا في ترجمة الشيخ أبي طاهر إسماعيل بن أبي محمد عبدالله بن عبدالمحسن ت619هـ الأنصاري الشافعي: وأفادني إجازات كثيرة من البغداديين والشاميين وغيرهم (الترجمة1881). وكانت الإجازات تبعث من بلد إلى آخر كما ذكرنا ولم يكنالعامل في هذا المجال يتقاضى أجرا أو جعالة على هذا العمل، والسعي في تحصيل الإجازات ونقلها من بلد إلى آخر لم أرَ من تعرض لها من أهل العلم المتقدمين فيما أعلم ولعله استحدث عند المتأخرين فلم أجد ذكر حمل الإجازات إلا عند الحافظ المنذري فيكتابه التكملة والله أعلم. وهناك نوع آخر من الإجازات هي :

4-الإجازة المطلقة:

وهي أن يقول الراوي "أجزت لجميع المسلمين أو لكل أحد" بخلاف المخصوصة والمعلقة بقوله (أجزت لمن لقيني أو لكل من قرأ علي العلم أو لمن كان من طلبة العلم أو لأهل بلد كذا أو لبني هاشم أو قريش)[2]. وأما صيغة الإجازة التي يكتبها المجيز في الاستدعاء فهي تعتمد على ما اعتاد

[1] المنذري وكتابه التكملة ،بشار عواد، ص99

[2]الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،الحافظ المنذري،ص98

عليه المجيز الذي يتخذه عادةً عبارة معينة ثابتة يتميز بها إلا أن مضامينها واحدة على العموم، وكان بعضهم يستعمل شعراً في كتابة صيغة الإجازة من ذلك أن الحافظ أبا طاهر السِّلفي كتب إلى أبي شجاع ابن أبي الحسن البسطامي يطلب منه الإجازة فكتب إليه أبو شجاع:

إني أجزت لكم عني روايتكم بما سمعت من أشياخي وأقراني، من بعد أن تحفظوا شرط الجواز لها مستجمعين لها أسباب إتقان، أرجو بذلك أن الله يذكرني يوم النشور وإياكم بغفران .

ثانيا- الرحلات

طالما كان الإنسان محبا للحركة والتنقل، فالحركة روح الحياة وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، ومع تزايد الحاجات تزداد رغبة الإنسان في الإنتقال والسفر لإكتشاف المجهول، وقد عرفة الإنسان الرحلة منذ عصور قديمة، ومارسها العرب منذ الجاهلية كفعل طبيعي ثم اهتموا بها وأكثروا من التأليف فيها فتنوعة أسبابها ومقاصدها العلمية ودينية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية .

2-1 مفهوم الرحلات:

أ-**لُغة:** لقد حظيت مادة" رَحَلَ " بشرح وافٍ في العديد من المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب:«التّرحيل أو الرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال :رَحَلَ الرجل إذا سار، وأرحلته أنا ورجل رحول وقوم رحَّل؛ أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحَّال:عالم بذلك مجيد له...»[1].

ب- الرحلة هنا بمعنى السير، وورد لفظ" الرحلة "في موضع آخر بمعنى الإنتقال من مكان إلى آخر«والتّرحال والارتحال :الانتقال، وهوالرحلة .والرحلة إسم للإرتحال للمسير...»[1]. كماوردت

[1]لسان العرب، ابن منظور، تح، عبدالله علي الكبير وأخرون، دارالمعارف، القاهرة، دط، دت، مج3 ،ج،18، ص1609

أيضا في لسان العرب، الوجهة أو المقصد« والرُحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده...»[2]،فمشتقات مادة" رَحَلَ "كثيرة ومتنوعة، فهي الحقيقة لاتدل إلا على«حركة وانتقال»[3]، حيث تبعث في الإنسان تلك الحيوية والنشاط، وتعودعليه بجملة من المنافع في مختلف المجالات الحياتية.

ب –اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرّحلة في الاصطلاح، إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد، فقد عرفها الإمام الغزالي «بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة»[4]، جاعلا بذلك الرّحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد وتعب ناتجان عن الإنتقال.

وحددها " أنور لوقا " بكونها « تمزج التسجيلات الوصفية والإنشائية التعليمية بالحكائية والتسجيلية»[5].

وهي «النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضاءين وقيمتين وصورتين، حتى في الحالات التي تقتصر فيها الرحلة على مجرد الوصف للعالم الجديد، لأنّ هذا

---

[1]المصدر نفسه :مج3 ،ج 18، الصفحة نفسها

[2]المصدر نفسه :مج3 ،ج 18، الصفحة نفسها

[3]الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ناصر عبدالرازق الموافى، دار النشر للجامعات المصرية+مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع القاهرة، ط1 ،1995 م، ص 23 .

[4].إحياء علوم الدين، أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986 م، ج2 ، ص 273 .

[5]الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، سعيدعلوش، ضمن مجلة" الثقافة الأجنبية "(محور أدب الرحلات)، بغداد، العراق، السنةالتاسعة،العددالثالث، 1989 م، ص15.

الوصف يخضع عن وعي أو لا وعي، لمنظور وثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل نوعي ومفهومي للمنظورات»[1]. أمّابطرس بستاني فيعرّفها بأنها «انتقال واحد–أوجماعة–من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعدّدة»[2].

ومن خلال تعريفي الرحلة" لغة واصطلاحا "يظهر لنا أنّ المفهومين لا يتباعدان كثيرا، فكلاهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة، وهذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد جمّة ، وتبقى الرّحلة أعمّ وأشمل من السفر، لأن في السفر تُقطع مسافات معينة، أمّا الرّحلة فتكون انتقال من مكان لآخر وتقطع فيه مسافات كبيرة، وتحقق دور التواصل .

وبعبارة أخرى الرّحلة «تعني الإنتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أومعنويا، أمّاالحركة خلال الرّحلة بقطع المسافات فهي السّفر، وجمعه: أسفاره »[3]

2-2- نشأة الرحلات عند العرب:

إنّ الرّحلة قديمة المنشأ والظهور قدم الإنسان نفسه ، فالإنسان مُولع بالتّنقل والتّرحال بدافع الحاجة والضّرورة ، كالبحث عن الماء والكلأ والرّعي والتّجارة والصّيد، فعرف السّفر وارتحل خارج وطنه بِرًا بحرًا ،و قطع الهول والجبال والبحار والأنهار، ونتيجة لطموح الإنسان الزائد في البحث عن الموارد وتوسيع الممالك والأسواق، فقد سارع إلى الغزو والاحتلال والفتوح والتواصل مع غيره، هذه

[1]المرجع نفسه ،ص19

[2]دائرة المعارف، بطرس بستاني، مطبعة المعارف، بيروت، مج8 ، دط، 1984 م، ص564

[3]الرّحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، عبدالحكيم عبداللطيف الصعيدي، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط 1، ص05.

وغيرها حوافز وأسباب عجَّلت بظهور الرّحلة وإنتشارها، ألزمت الظّروف بعض الرّحالة على تدوين ما شاهد وهو ما لاحظتها أعينهم، وما عاشوه من تجارب خدمة لأغراض هم ودوافعهم المختلفة.

والواقع أنّ هذا الرحلات« موغل في القدم عرفته جلّ الأمم السّابقة كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق»[1]. وغيرهم، «ثمّ جاء الرّحالة العرب اللذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشارقة ومغاربة»[2]، وكانت بداية إسهاماتهم منذ العصر الجاهلي عندما كانت الرّحلة عنصرا أساسيا في عملية التواصل .

أمّا في العصر الإسلامي «فقد تطوّرت الرّحلات وصارت سمة تاريخية وجغرافية ، والإهتمام بحيات الناس وتقاليدهم وأنماط عيشتهم وبمضمونه الفكري والإجتماعي ،وأسلوبه المتميز »[3].

2-3-أهميةالرّحلات:

إنّ الرّحلة في غالب الأحوال سلوك إنساني حضاري، غايته الإفادة والنّفع للفرد والجماعة، فليس الفرد والجماعة بعد الرّحلة كما هما ما كانت عليها قبلها، كما أنّه ليس شك فيكون السّفر والرّحلة والتّنقل جامعات تحفل بالدّروس والعبر وتحتشد بالعلم والمعرفة، وتشحذ العقل والوجدان، وتوسّع في مدارك الإنسان وفهومه، وتقوى شخصيته وتقوّيها بفضل قساوة التجربة وحرارة الموقف

[1]الأعمال الكاملة،عبدالله الركيبي، دار الكتاب العربي،مج4 ، 2011 م،ص47

[2]المرجع نفسه،ص47

[3]الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية ،دارسة منشورات إتّحاد الكتّاب العرب،عمر بنقينة ،دمشق،(د ط)،1999 م ص07.

ورهبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شأن ومواجهة المفاجآت[1]، وتحمل مشاق الغربة والسّفر والإطّلاع على الطّبائع المختلفة للنّاس والإعتياد على الغريب والألفة عليه بعد التّمرس بمعاملته.

كما تمكن الرّحلة والسّفر وتدفعان إلى تعلّم لغات الأقوام المقصودة، ومن ثمة فهم مقولاتها وأحوالها، لذلك فالرّحلة أكثر المدارس تثقيفا تعليما وتربية للإنسان في كلّ العصور، كما تُعدّ الرّحلة اليد التي تمد لتقرّ بشعوب اتناءت عن شعوب وأقوام، فصلت بينها بحار ممتدة وقفار شاسعة وجبال شاهقة واختلاف في الألسن والألوان الأعراف والعادات[2].

ألم يقل الله تعالى« **:قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»[3]. وقال أيضا «**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[4].

كما فتحت أعين الغزاة والطامعين نحو ممالك غيرهم ومقدراتهم، فكانت شواهد لجواسيس نقلوا وكشفوا ظهر العدوّ وحجمه وقوته ونقاط ضعفه، كما يسّرت طريق الفاتحين على نشر الإسلام في ربوع العالم كله، وبذلك فقد كانت الرّحلة ولا تزال السّر في وحدة البشر والتقريب بين الشّعوب خاصة في سالف الأزمنة التي خلت من وسائل التواصل المنظورة المتاحة الآن.

---

[1]ينظر :أدب الرّحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2 ، يوليو 2002 ، ص21

[2]ينظر :المرجع نفسه،ص22

[3]القرآن الكريم :سورة العنكبوت،الآية20

[4]القرآن الكريم :سورة الملك، الآية15

ومن الفوائد الأخرى للرّحلات هي ما يحققه الرّحالة من مكاسب علمية وأدبية خاصة إذا امتلك حِسّا لبحث والملاحظة والتأمل والحوار وجمال اللغة والأسلوب والرغبة في التحصيل والتّدوين[1].

كما تعدّ الكتابة الرّحلية نصّا غنيا بفيض من المعلومات المتّصلة بالبلدان المزورة، حيث يستفيد منها الجغرافي والباحث الأثنوغرافي والدّارس حول حقول العلوم المختلفة كعلم الاجتماع والتّاريخ والأدب والفنّ والهندسة[2].

2-4-دوافع الرحلات وأغراضهم :

لعلّه سبق لنا ذكر هذه الدّوافع والأغراض في معرض الحديث عن أنواع الرّحلات، إذ أنّ هاته الأخيرة تُعرّف وتُصنّف تبعا لدوافعها والأسباب التي دعت إليها، فإذا كانت دوافعها دينية كانت الرّحلة دينية، وإذا كانت بواعثهاعلمية واستكشافية كانت تَبعًا لهذه البواعث.

لكنّنا سنحاول فيهذه العُجالة أن نذكر هذه الدّوافع ولو بإيجاز، والمعلوم «أنّ الدّوافع التي تشجّع الإنسان وتدفعها إلى الرّحلة كثيرة ومتنوعة وتختلف من شخص لآخر، ومن قوم إلى قوم ومن زمن إلى آخر[3]»، ومنها:

أ- **دوافع دينية** :كالرّحيل لزيارة الأماكن المقدّسة لأداء فريضة الحجّ أوالعمرة طلبا للرّحمة والمغفرة، وزيارة القبور والمقامات، وملاقات شيوخ الطّرق الصّوفية ونشر تعاليم الإسلام[4].

---

[1]ينظر :أدب الرّحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص23 .

[2]ينظر :المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]المرجع نفسه ،ص22

[4]أدب الرّحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، ص23

ب- **دوافع علمية وتعليميّة** :ومنها الإستزادة من العلم في بلد أخر اشتهر أبناؤه وبرعوا في مجالات علمية مختلفة كالفقه والحديث والطّب والهندسة والعمران، بالإضافة إلى البعوث العلمية التي تشرف عليها هيئات رسمية وغير رسمية[1].

ت- **دوافع اقتصادية** :بهدف «التّجارة وتبادل السلع وفتح أسواق جديدة وجلب سلع نادرة أو رخيصة، أو وفيرة»[2]أو وظيفة أو شغل .

ث- دوافع صحّية :كالسّفر للعلاج والاستشفاء وراحة النّفس والهرب من مكان موبوء بمرض أوضرّ ألمّ بأهله.

ج- دوافع اجتماعية :كضيق العيش وقلّة الرّزق، والسّخط على البلد، والهروب من المشاكل الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى دوافع سياسية واقتصادية. وقد لخّص الإمام الشّافعي بعض هذه الدّوافع في هذه الآبيات حين قال:

تغرَّبْ عن الأوطَان في طَلَب العُلَى وسَافر فَفِي الأَسفَارِ خَمسُ فَوائدِ

تفَريــجُ هُــمٍّ، واكتِسَــابُ مَعِيشَــةٍ وعلــمٌ ،وآدَابٌ، وصُحبَــة مَاجِدِ[3]

وقال أيضا:

سافــر تجد عوضاً عمَّــن تفارقــهُ وَانْصِبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ

إنّي أرى توقــفَ المـــــاء يفسـدهُ إِنْ سَاحَ طاب وإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ[1]

---

[1]ينظر :المرجع نفسه،ص24

[2]المرجع نفسه، ص24

[3]ديوان الإمام الشّافعي، محمّد بن إدريس الشّافعي، دارالهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر،2001 م، ص 14.

ح- دوافع سياحية واقتصادية : وهي كثيرة وغالبة على غيرها من الدّوافع خاصة في العصر الحديث، كحبّ التّنقل وتغيير الأجواء، والتّوق للمغامرة والمشاهدة والتّأمّل في جمال الطبيعة وغرائب الخلق، والتّعرّف على المسالك والطّبائع والآثار والكهوف والعمران.[2]

خ- دوافع سياسية : كالوفود والسّفارات « التي يبعث بها الملوك والحكّام إلى حكّام الدّول الأخرى، لتبادل الآراء وتوطيد العلاقات ومناقشة شؤون الحرب والسّلام والغزو والفتح».[3]

2-5أنواع الرّحلات العربية:

اختلف الدّارسون في تصنيف الرّحلات « ففريق اتبع النهج التاريخي، فلجأ إلى الفترة الزمنية كحكم، وغيرهم خلط بين المنهجين :التاريخي والجغرافي، وفريق ثالث استنطق النصوص فأخرج أنواعا لارابط بينها، وفريق ذهب يُعدِّدُ ما هو ممكن لا ما هو واقع بالفعل، وفريق -أخير-اقترب من الحقّ»[4]، ،فقد عيّن صلاح الدين الشّامي ستة أنواع للرحلة، «ثلاثة منها، ظهرت قبل الإسلام، وهي :رحلة التّجارة، ورحلةالجهاد، والرحلةالسفارة، والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الإسلام، وهي رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، ورحلة التّجوال والطواف».[5]

---

[1]المصدر نفسه، ص14 .

[2]ينظر :أدب الرّحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل،ص22.

[3]المرجع نفسه،ص22.

[4] الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ناصر عبد الرازق الموافى،ص31

[5]الرّحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي الدراسة الميداني، صلاح الدين علي الشّامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1989م ،ص112-114

يقول صلاح الشّامي: « أنّ الرحلة اعتبارا من القرن السادس الهجري (العاشر الميلادي) انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين،على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضةالحجّ، وإدارية وهي تعمل لحساب العلاقات بين الدّول الإسلامية ومجتمع الدّول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة»[1]، وإذا حاولنا تحديد أنواع الرّحلات سنجدها كثيرة ومتنوعة، وبالتالي يمكن حصرها في أربع رحلات شائعة، الرّحلات الدّينية، العلمية، التّجارية، الرّسمية.

أ-الرّحلات الدينية:

عرف هذا النّوع من الرّحلات شيوعا وانتشارا ،لتوفره على أسمى أركان الإسلام وهو الحجُّ، والذي يُعدُّ أهمّ باعث يدفع المسلمين للقيام بالرّحلات. لقوله تعالى:«**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**» [2].

فالدّعوة إلى حجّ بيت الله الحرام قديمة منذ أيام خليل الله إبراهيم-عليه السّلام-قال تعالى: «**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**»[3].

[1]الرّحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافيا لدراسة الميداني،صلاح الدين علي الشّامي،منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1989م ،ص114

[2]القرآن الكريم،سورة الحجّ،الآية27

[3]القرآن الكريم ،سورة آلعمران ،الآية97

لقد كانت الرّحلة لأداء الركن الخامس" الحجّ "وزيارة البقاع المقدسة تتطلب المرور بالبلاد الشرقية، كما أنّها كانت لغرض الجهاد والرباط في الثغور، فطريق الرّحلة الحجّية مليء بالأسماء التي دُونت في صفحاتها (مزارات، مقابر، أولياء) ذلك لاعتقاد بعض الرّحالة «أن النظر إلى وجوه الأولياء والصلحاء عبادة، وفيها أيضا حركة بالرغبة للإقتداء، بهم والتخلّق بأخلاقهم وآدابهم»[1]، كما يُعَدُ الحجّ ينبوعا فجّر مواهب الرّحالين وحرّك أقلامهم لوصف «وسرد كثير من القصص والأخبار التي سمعوها في طريقهم، ووصف المشاهدات التي رأوها في سبيلهم، ودوّن بعض الحجّاج واسعي الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم»[2]، ليُنتَفعَ بتجاربهم سائر المسلمين، ولتساعدهم على أداء مناسكهم، ومن ثمَّ زخرت كتبهم بأحوال سكان البلاد، وطبيعة مزاجهم، وأسس اقتصادهم، وينابيع ثروتهم ورخائهم.

ومن أشهر الرّحلات الدينية التي اهتمت بنقل اخبار الحجّ، رحلة ابن جُبير الشهيرة" تذكرة الأخبار عن الاتفاقات والأسفار"، ورحلة ابن بطوطة الموسومة ب " :تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ورحلة العبد ري وغيرهم ممن ساهم في وصف الأماكن المقدسة، ونقل أخبار البلدان الإسلامية.

ب-**الرّحلات العلمية:**

كانت الرّحلة إحدى السّبل التي لجأ إليها الرّحالة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء، ومحاورتهم والاستفادة منهم، بلأنّ هناك «من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرّحلة ارتباطاعضويا لا

[1]إحياءعلوم الدين،آداب السّفر،الغزالي أبو حامد،دار ابن حزم للطباعة والنشرو التوزيع،بيروت،لبنان،ط1 ،2005م،ص716

[2]ابن بطوطة في العالم الإسلامي،إبراهيم أحمدالعدوي، دارالمعارف ،مصر،(د ط)، 1954 م،ص08

انفصام له مثل الجغرافيا ، ولذلك نجد الجغارفيين المسلمين من الرّحالة»[1]، وكلّ هذا ارجع إلى إداركهم لدور العلم في التّقدّم والتّحرر من عبودية الجهل.

وأشهر رحلة علمية وردت في القرآن الكريم، رحلة موسى مع الخضر–عليهماالسّلام–ليستفيد منه، يقول تعالى: «**وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا 60) (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61)فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا(62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا(63)قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّاعِلْمًا (65) قَال لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّاعُلِّمْتَ رُشْدًا(66)**»[2].

كما وردت في السنّة النبوية الشريفة أحاديث تُؤكد على الرّحلة كطلب للعلم، وسعيا وراء العلماء للنّهل من علومهم .يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما إلاَّ سهّل الله له به طريقا إلى الجنّة**»[3]، فالرّحالة غالبا مايتحمّل مشقة السفر والرّحلة رغبة في نيل الأجر والثواب.

وكان الرّحالة يقطع المسافات الطويلة لأجل معرفة معلومة أو محاورة عالم، لأنّ «الرّحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد في كمال التّعليم، والسبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم

[1]أدب الرّحلة،حسين نصار،دار نوبار للطباعة،الشركة المصرية العالمية للنشر،القاهرة،ط1، 1991م ،ص32

[2]القرآن الكريم : سورةالكهف،الآيات(59–66)

[3]صحيح مسلم، متون الحديث الشّريف، مسلم بن الحجّاج، دارالكتب العلمية، بيروت، 1992 م،ج 17 ،ص19

وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة »[1]، فالرّحلة تبقى غايتها طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال.

وإذا كان طلب العلم قد شغل اهتمام العديد من الرّحالين، إلاَّ أنّه و«ابتداء من القرن الثالث عشر بدأ طابع الرّحلة في طلب العلم يطغى على نمط الرّحلة، وما لبث أن اتسع نطاق انتشاره على مرِّ القرون حتى بلغ الأوجَّ بوجه خاص في العهد التركي »[2]،أين اتسعت الدّولة العثمانية وازداد الاهتمام بالعلم والتشجيع على طلبه.

كما يدخل في إطار الرّحلة العلمية «حضور النّدوات والملتقيات العلمية والأدبية في مختلف المناسبات، ويختص العصر الحديث بهذا النوع من الرّحلات، مَثَّلَها جزائريون من أمثال البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس، أبوالقاسم سعد الله، محمد ناصر»[3] ،وغيرهم كثير، سواء قبل الاستقلال أو بعده.

ج-الرّحلات التّجارية:

عرف العرب الرّحلة قديما، ومارسوها فيشبه الجزيرة العربية لدافع التّجارة مع الأقوام الأخرى سعيا لطلب الرزق، وهذا بحكم الموقع الإستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط «قارات العالم القديم، الذي كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات، كما أنّ انفصال الماء وتداخله في

---

[1]مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، تح :درويش جويدي،المكتبة العصرية، بيروت،ط2 ، 2000م، ص539-540.

[2]تاريخ الأدب الجغرافي، كراتشوفسكسي إغناطيوس يوليانوفيتش، ص401

[3]الرّحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطوّر والبنية، سميرة أنساعد،ص26

اليابسة في المنطقة العربية، جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما»[1]، يقصدها الرّحالة من كلّ مكان بعيد، وقد ذكر القرآن الكريم رحلة قريش التّجارية وهما رحلتا الشّتاء والصيف، شتاءً إلى الشّام وصيفا إلى اليمن.

فالتجارة كانت من أهم الدّوافع التي دفعت بالرّحالة العرب إلى الإبحار بسفنهم إلى «البحر الهندي، حيث اتجهوا شرقا نحو الهند، وغربا نحو صوب إفريقيا »[2]، حدث كلّ هذا قبل مجيء الإسلام، الذي وسَّعَ بدوره أفاق الرّحلات.

ولم تقتصر الرّحلات التّجارية على البَّر فقط، بل كان للرّحلة البحرية نصيب آخر في حياة العرب، بسبب إحاطة الجزيرة العربية بالبحار من ثلاث جهات«إذ كانت انطلاقات الرّحالة من ميناء سيناء بالصرة، وموانئ الخليج العربي...إلى الهند والصين وحتى جنوب شرقي المحيط الهندي، فكان لتلك الاتصالات الموجودة بين العرب والسّكان الموجودين في الصين والهند دور كبير في التّرابط التّجاري، ممّا سهل على الرّحالين بحكم العلاقات أن يدرسوا تلك الأراضي»[3]، فكان لهما لفضل في إبراز الأوضاع الاقتصادية عبر فترات زمنية مختلفة، وهذا ممّا أهّل الرّحلات بأن تكون وثائق أساسية، تحفل بالمعلومات الاقتصادية حول الأسعار والعملات المتداولة والقدرة الشرائية.

---

[1]أدب الرّحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، نو العبد الرّحمن الشوابكة، دارالمأمون للنشر والتوزيع، عمّان،ط2008،1م،ص 46 .

[2]أدب الرّحلات، حسين محمد فهيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 138 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1989م، ص79.

[3]الجغرافيا العربية حتى نهاية القرن العاشر ميلادي، إبراهيم شوكة، مطبعة دار الحكمة، بغداد،1990م، ص68.

وبذلك كانت التّجارة من العوامل التي تشجّع على الرّحلات وتنشطها، كما أنّ، «ازدهار الحضارة الإسلامية، وسيادة المسلمين في البَّر والبحر، وطبيعة الدين الإسلامي»[1]، كلّ ذلك من شأنه أن يشجّع على الأسفار والرّحلات.

ومن أشهر الرّحلات التّجارية، رحلة سليمان التّاجر المعروف بالسيرافي منتصف القرن (3هـ-9م)، ورحلات ياقوت الحموي (626هـ) صاحب كتاب البلدان.

2-6 الرّحلات الجزائرية:

لقد أسهم الرّحالة الجزائريون بمجهودات كبيرة في مجال الرّحلة . ومن أشهرهم:

أ -أحمد بن عمّار:

من أدباء وشعراء الجزائر أواخر العهد التّركي، تلمسانيّ الأصل، ولد بالجزائر ورحل إلى مكّة عام 1752 وتوفي حوالي1771، «ألّف رحلة سمّاها " نحلة اللّبيب بأخبار الرّحلة إلى اللّبيب»[2]و قد جمع فيها قصائد كثيرة في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

ب -محمد أبو راس الجزائري:

كان معاصرا لابن عمّار، حجّ إلى مكّة كما زار تونس ومصر، له رحلة مخطوطة توفي حوالي 1823م[3].

ج -عبدالقادر المشرفي:

---

[1]الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، زكي محمد حسين، دار الرائد العربي، بيروت، د ،ط،1981م، ص6 .

[2]الأعمال الكاملة، عبدالله الركيبي، مج 4 ، ص48 .

[3]ينظر :الأعمال الكاملة، عبدالله الركيبي ، مج4 ، ص48 .

اهتمّ بالتاريخ أكثر من الأدب، له رحلة مخطوطة بزاوية الهامل بالجنوب الجزائري، توفي سنة 1778م[1].

أ –الشيخ عبد الحميد بن باديس:

والذي كانت له رحلات خارج الوطن وداخله، لكنّ الكثير منها لمتلق العناية الكافية ولم تسجّل، « أمّا رحلاته داخل الوطن فقد قادته إلى مختلف مدن وقرى الجزائر، وقد سمّاها ب "تنقلات»[2]، وتعدّ رحلاته سجلاّ أمينا ووثيقة تاريخية تُقَيد تلك الأحداث التي جدّت في تلك الحقبة، الصراعات والخلافات التي وقعت حول قضايا مختلفة، منها ما يتصل بالدّين والاجتماع والحياة الفكرية عموما[3]، كما أنّها تُصوّر بصدق المناخ الثّقافي السائد حينها، وما تبذله الحركة الإصلاحية في محاربة الفكر التطرّفي الصوفي الرّجعي.

ب –أحمد رضا حوحو:

قام برحلة إلى الاتحاد السّوفياتي، وهو أوّل كاتب جزائري قصد هذا البلد، حيث سجل فيها ما شاهده من تطوّر حضاري وصناعي وثقافي في روسيا بصدق وموضوعية، ومعجبا بالنّظام الإشتراكي ومأخوذا به وبقيمته، وهو ما يرفع من قيمة الرّحلة في موضوعها ومضمونها .

[1]ينظر :الأعمال الكاملة، عبد الله الركيبي، مج4 ، ص48 .

[2]المرجع نفسه،ص54 .

[3]ينظر :المرجع نفسه،ص68

أمّا منجهة «أسلوبها ولغتها، فقد غلب عليها الطّابع الصحفي المباشر، دون اعتبار للجمال الفني والأدبي»[1]، وقد عنونها ب"وراء السّتار الحديدي "ونشرها في حلقات متتابعة.

ج –رحلة الشيخ العربي التّبسي:

وهو النائب الأوّل للشيخ البشير الإبراهيمي، وقد أدّى فريضة الحجّ عشية الثورة، كما تجوّل في عديد من مدن المشارقة وعواصمها، وشارك في أنشطة هامة، لكنّه لم يدونها بنفسه، سيما أنّه عاش في مصر سابقا .له مجال واسع للمقارنة بينما عرفه في العشرينات وبينما وجده بعد نحو ثلاثة عقود، وللأسف لايوجد وصف مفصّل عن تنقلاته ومقالاته ومشاهداتهماعدا ماكتبه السيد البشير كاشة[2]،الذي لخّص نشاط الشّيخ في المدينة المنوّرة.

د –رحلة الباهي فضلاء:

قام برحلة برّية رفقة جماعة من أهل الفن نحو مصر مرورا بتونس وليبيا، وذلك بُغيَة التّواصل بالأوساط المسرحية والسينمائية المصرية، هذه الأخيرة التي بلغت شأوًا كبير في عالم الفنّ، غير أنّ هذه الرّحلة خيّبت أحلام الجماعة[3]، ولم يُسجّل من الرّحلة ماعدا بعض الانطباعات والمشاهدات واللّقاءات في كلّ مكان حلّت به.

هـ –رحلة الشّيخ العبّاسي:

[1]المرجع نفسه،ص69

[2]الأعمال الكاملة، عبدالله الرّكيبي، مج10، ص585

[3]تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعدالله، دارالغرب الإسلامي، بيروت،ج 10 ،ط1 ،ص587.

والتي قادته إلى القاهرة، حيث التقى فيها بالشيخ البشير الإبراهيمي للتشاور حول أمور جمعية العلماء المسلمين والقادة السياسيين واختلاط الأمور عليهم[1]، ثم عاد إلى الجزائر في العام نفسه.

2-7 نتائج الرّحلات:

- عناية هذه الرّحلات داخل الجزائر بوصف الحياة العامة للجزائريين، وتصوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثّقافية والدّينية.

- تنديدهم بالممارسات الاستعمارية وسياسته الظّالمة، ونقمتهم على أعوانه وعملائه.

-نقدهم اللّاذع للطرقيين المنحرفين والجهلة، وتنويههم بالمصلحين وما يبذلونه من جهود في تنوير المجتمع، والتّصدّي لمخططّات المستعمر الطّامسة للهويّة الوطنية، وفخرهم بمدى تمسّك الجزائريين بقضيتهم وعقيدتهم وعروبتهم ومقوماتهم وحسن أخلاقهم.

-الإعتراف بالمكانة العلمية لعلماء الجزائر ومصلحيها وسياسييها.

-إبراز مدى التّضامن والتّماسك والتّمازج بين الشّعب التّونسي والجزائري، وعمق التّبادل العلمي والتّجاري بينهما،خاصة في رحلات التونسيين للجزائر.

-غلبة الأسلوب الصحفي على بعض هذه الرّحلات في بساطتها وهجونتها، لتتماشي مع الواقع المصوّر ومستويات القرّاء لمختلف الجرائد التي نشرت بها.

-لم يترك أغلب هؤلاء الرّحالة رحلات مكتوبة يمكن العودة إليها بشكل عملي أكثر دون جهد جمع تفاصيلها المتناثرة في الصحف والمجلّات والأصدقاء والطّلبة وغيرهم.

[1] ينظر :المرجع نفسه ،ج10،ص588.

-أمّا الرّحلات التي قام بها جازئريون خارج الجزائر فقد تنوّعت بين الدّينية والتي تصف رحلة الحجّ والعمرة، أو عامة غرضها لقاء العلماء، أوسياسية علمية للتّعريف بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثّقافية للدّول التي تمّت زيارتها، ومدى الإعجاب بحضاراتها وتقدّمها.

-معظم هذه الرّحلات أعرض أصحابها عن تدوينها على كثرتهم لأسباب كثيرة منها:عدم الاستعداد للرّحلة بشكل كاف بحيث يسمح بكتابتها، وجهل الرّحالة لأهميّة التّدوين حينها وقيمته العلمية فيما بعد[1]، وأغلب مادوّن منها فقد تأخّر عن الرّحلة بكثير وربّما سنوات، يكاد ينسى منها الرّحالة أهمّ مشاهداته وما عاشه في رحلته.

[1]ينظر: رحلات جزائرية، محمد صالح الجابري ، ص20-21

الفصل الثاني

أشكال التواصل اللغوي عند

أبي راس الجزائري

تمهيد:

يعتبر التواصل اللغوي من أهم مكاسب في أوساط الشعوب خاصة بين المغاربة والمشارقة وفي بحثنا هذا نسلط الضوء على المغاربة في عملية التواصل منها الجزائر اذتعتبر الجزائر موطن العلم والعلماء والمثقفين الأخيار الذين نبغوا بعلمهم الواسع، فكان من العلماء شخصية فذة تعتز بها الدولة الجزائرية ألا وهي شخصية أبوا راس الناصر الجزائري الذي يعتبر إشعاع علمي ظهر بمدينة معسكر في شتى المجالات مكنته بأن يصبح عالم من العلماء الكبار اذ قام بمختلف أشكال التواصل من رحلات واجازات وكتب.

المبحث الأول : ترجمة المؤلف

1-نشأة أبو راس الجزائري

1-1 مولده ونسبه:

أ- مولده:

ولد أبو راس محمد بن أحمد بن الناصر الراشدي المعسكري سنة (1150هـ/1737م)[1] بقلعة بني راشد[2] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري بين جبل كرسوط بغرب وادي التاغية وجبل هونت يقول أبو راس عن مولده "... إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت، كما أخبرتني الحرة التقية الصالحة الولية أمة الله أختي حليمة يرد الله ضريحها ..."[3]ويضيف عن مولده " ... ولما ولدت بالموضع المار حملني أمي ووالدي إلى الشيخ الصالح الوالي الذي كاد أن يكون كالشيخ الجيلي. شيخ بعض شيوخي

[1]يعتبر هذا التاريخ هو الأرجح إلا أن هناك تواريخ أخرى حول ميلاده مثل 1165-1751م ينظر: سعيدوني،عبد الله بن علي حشلاف ، إلا أن أغلبية الكتب تتفق على تاريخ 1150م- 1737م،ص 251.

[2]قلعة بني راشد: وهي قلعة هوارة تشتمل أربعين دارا للصناع والتجار وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشعاب، ينظر: وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1983،2م،ج2،ص 26

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص18

الشيخ موسى اللبوخي[1] فبارك عليه وأخبرني بغيب خوارق وعادت ككون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وغني وحفظ وإصلاح، وشيخ طلبة، ودرس وخطابة وقضاء، وتصنيف ... [2]

تحدث أبي راس الناصر عن أمه بأنها "... الصالحة الكاملة التقية، أطول النساء يدا وأكملهن هدايا وهدى ... كان يضرب بها المثل في السخاء والصلاح كرابعة العدوية. نشأت بين علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح". أمه زولة بنت السيد الشيخ القطب أعمر بن عبد القادر التوجاني .[3]

أما أبوه بعد موت أم أبو راس الناصر قام بتعليم الرجال والصبيان القرآن في حوز مجاجة، تزوج أبوه عدة نساء إلى أن مات رحمه الله وقبره بروضة الشيخ أحمد بن عبد الله [4]بأم الدروع، لأبي راس أخوين وأخت، فالأخوين هما: السيد عبد القادر، السيد بن عمر،

[1]موسى الليوكي: هو أحد صلحاء اليعقوبية من بني يعقوب، والتي تبلغ بطونها خمسة عشر بطنا، ينظر: عبد القادر المشرقى، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 4.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 19

[3]المصدر نفسه، ص 18.

[4]قبسات من تاريخ الجزائر، إبراهيم مياسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ، ص246.

وهو الأخ الأكبر لأبي راس [1]، وأخت اسمها حليمة.أما جده الشيخ عبد القادر كان أعجوبة الزمان في الولاية والصلاح والفضل والفضيل شبهه بابن عياض الفضيل[2].

ب- نسبه

الشيخ محمد أبو راس هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل بن الراشدي المعسكري[3]متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الكامل بن الحسن السبط، بن أبي طالب، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

حيث يذكر بعض المؤلفين الناصري" بالنسبة رغم أن سلسلة نسبة التي كان حريصا عليها تذكره " الناصر" فقط بدون نسبة [5] وهذا ما يوضحه أبو راس في كتابه فتح الإله بقوله " فأن عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر بن

[1]أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 73.

[2]أبو راس، المصدر السابق، ص 25.

[3]الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابانة الحقبة العثمانية ّبحري أحمد،دار الكفاية ج 2، ص 302.

[4]سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، حشلاف بن علي عبد الله ، مطبعة التونسية،1929م، ص 24.

[5]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ج2، ص 377.

علي..."[1]، فأن عبد ربي محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر بن علي..."[2].

1-2 وصفه وكنيته ولقبه:

أ- وصفه وكنيته :

قيل في وصفه بأنه كان متوسط القامة، نحيف الجسم، خفيف اللحية، أبيض البشرة، طويل الأنف ونحيف، صغير العينين، كبير الرأس ولعل كنيته (أبو راس) قد لصقت بهلذلك [3]

ب- لقبه:

اشتهر أبو راس الناصر بلقب: الحافظ القوة حفظه وقيل عنه " حتى كان العلوم كتبت بين عينيه [4]ولقبه الحفناوي ليث الدين أوثق أساس وأضوأ نبراس ... وأنه درس وأفاد ورفع العلم وأشاد[5].ويدعى كذلك بحافظ المغرب الأوسط ورحالته، قال عنه تلميذه ابن

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص25.

[2]أبو راس، المصدر السابق، ص25.

[3]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 379.

[4]معجم مشاهير المغاربة ، أبو عمران الشيخ،المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995م، ص 531.

[5]تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، طبع بمطبعة ببير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2، ص333.

السنوسي:" كان حافظ متقنا لجميع العلوم...حافظ عصره وأمام قطره، الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة[1].

ج-نشأته:

أنشا أبو راس في بيئة قاسية فقد عرف من خلالها الفقر واليتم منذ صباه حيث ماتت والدته بسهل متيجة، ودفنت هناك، فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف، وبعد ذلك تزوج ونشط في العلم وقراءة القرآن العظيم إلى أن مات ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله. وعلى إثر وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر، الذي أخذ مقام أبيه، بالتكفل بأبي راس وأخيه عبد القادر ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر، ثم اصطحبهما إلى المغرب الأقصى وكان أبو راس لا يقدر على المشي [2]فحمله أخوه على عاتقه لصغر سنه، أين حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه فهما واستيعاباوهنا يقول أبو راس: "... فأخذنا بعد موت أبينا وانقلبنا إلى المغرب، فأخي يمشي وأما أنا فيحملني على عاتقه لصغري، فكنا معه في الشرائع، فقرأت القرآن الكريم في حال صغري، ثم قرأت أحكام القرآن وحفظتها على ظهر قلبي" .[3]

---

[1]فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982،ج 1، ص 150،ص 151.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص86.

[3]المرجع نفسه، ص 18، ص19.

بعد عودته من المغرب الأقصى، اتجه أبو راس إلى منطقة القيطنة[1] بمعسكر التي كانت تمثل مركز إشعاع علمي لدراسة العلوم الشرعية، ليتوجه إلى مدينة مازونة [2]، التي كانت هي الأخرى مركز إشعاع ثقافي وعلمي، حيث تلقى فيها العلوم الدينية واللغوية، مدة ثلاث سنوات.

عاد أبو راس إلى قرية القيطنة مرة أخرى وتلقى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وغيرها، على يد أحد شيوخها البارزين وهو العالم عبد القادر المشرفي [3] الذي لازمه حتى وفاته[4]كانت حياة أبو راس يملأها البؤس واليتم في بدايتها حيث ذاق مرارة الجوع و الألم حتى مشي حافيا وهو في سن الطفولة عاري البدن، وقام بغسل ثياب غيره[5].

[1]القيطنة: هي قرية تقع وسط جبال بني شقران على الطريق الرابط بين وهران ومعسكر، ينظر: بن داهة، المرجع نفسه، ص153.

[2]مازونة: اشتهرت بحسن الموقع وجماله وتسمي باسم فصائل مغراوة و الزنائية وهي بين أجبل في أسفل خندق وبها مزارع وأنهار، ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، الديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، 1994، ص17.

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص 86

[4]أبو راس، المصدر نفسه، ص5.

[5]المصدر نفسه، ص 22.

1-3 وفاته:

توفي العلامة أبو راس الناصر الجزائري الحافظ المشهور بالتأليف العديدة الذي لا مثيل له وذلك يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شعبان ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية (1238هـ/1823م)[1] ، وقد تجاوز التسعين سنة، وصلى عليه ألف وخمسمائة نفس وكان

أغلبهم علماء وحملة القرآن [2] وكان ممن صلوا عليه تلميذه الدايج الملقب بالخرشي الكبير عند الراشدية وقيل عنه العلامة الأسد الهائج ودفن بعقبة بابا علي بمعسكر، حيث سميت تلك العقبة باسمه وعلى ضريحه قبة نفعهم الله بها وأورثهم منه محبة وقربة .[3]

أما سبب وفاة أبي راس الناصر فإن أغلب المؤرخين يرجعونه لمرض الطاعون الذي كان منتشرا سنة 1238هـ/1823م وهو وباء كبير تكررت عودته وهذا ما ذكره مسلم بن عبد القادر: "ومات به خلق كثير من العلماء من بينه الحافظ العصر العلامة الكبير أبو راس الناصر" .[4]

---

[1]طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، الاغا بن عودة المزاري ،تح ،يحي بوعزيز ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ،1990م، ج1،ص 349

[2]تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، طبع بمطبعة ببير فونتانة الشرقية، الجزائر1906، ج2،ص 333.

[3]المزاري بن عودة ، المصدر السابق، ص 349

[4]أنيس الغريب والمسافر، مسلم بن عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تح، تق، رابح بونار، 1974م، ص30.

تميزت الجزائر في العهد العثماني بوجود نخبة مثقفة من العلماء، ومن هؤلاء العلماء الشيخ أبو راس الناصر الذي كانت ولادته في الوطن الراشدي الذي يعتبر موطن العلماء والفقهاء والمؤرخين، فكانت حياته مليئة بالعلم والمعرفة رغم الظروف الاجتماعية السيئة وذوقه مرارة العيش وحياة اليتم، كل هذه الظروف جعلته بأن يصبح عالم ذا شهرة واسعة وأن يحظى بمنزلة عظيمة من خلال العلماء الذين تتلمذ على أيديهم، والرحلات التي قام بها أبو راس التي اتخذت طابع علمي، والمهام التي تقلدها، غير أنه عزل من القضاء بسبب حوادث درقاوة، إلا أنه ترك للمجتمع الجزائري تراثا غنيا عن التعريف والمتمثلة في جملة من التلاميذ الذين درسوا وتعلموا على يديه وذلك لما يتميز به من كثرة وسعة معلوماته وسرعة حفظه، توفي العلامة أبي راس الناصر عن عمر يناهز التسعين سنة، فقد ترك وراءه مؤلفات كثيرة في مختلف المجلات وهذا ما سنعرفه في الفصل الموالي.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

1 – 1 شيوخه:

يعتبر أبو راس الناصر علم من أعلام الدولة الجزائرية عامة وأعظم ما أنجبت مدينة معسكر خاصة وهو من علماء المشارفة الذين نبغوا في مدينة معسكر وهي مدينة العلم والجهاد، إن أبا راس كغيره من العلماء تتلمذ على يد عدة شيوخ بفضلهم نبغت وبرزت هذه الشخصية وهي أحد أقطاب جهابذة العلم الأخبار التي استطاعت بذكائها وكتاباتها التاريخية أن تحظى باهتمام الأمراء في عصره ثم المؤرخين والباحثين من بعده. وقد أخذ أبو راس العلم على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء والفقهاء العلماء الذين كان لهم القسط الأكبر في تكوين شخصيته الفكرية و المعرفية، فأجيزوا وأجازوا[1].

من أبرز الشيوخ والعلماء الذين قدموا كل جهودهم من أجل تعليمه وتكوين شخصيته نجد:

1– والده الشيخ أحمد بن أحمد: هو الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر الذي ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أول شيوخه والده، أول ما علمه قراءة سورة الانفطار « **إذا السماء انفطرت** » [2] إلى غاية «**تلك الرسل**

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 98.

[2]سورة الانفطار الآية 1.

فضلنا.....»[1] من سورة البقرة، حفظ القرآن الكريم دون تعليمه الحروف بنقشها « أ–ب–ت–ث» ولم يعلمه الحروف أي شخص بل أنه أصبح يكتبها لوحده. [2]

2– الشيخ عبد القادر المشرفي: هو العلامة المحدث المسند الزاوية زيد العابدين عبد القادر عرف ب « **بن عبد الله**»[3] وهو عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي كان يدعى شيخ الجماعة وإمام الراشدية، ولد وترعرع بقرية الكرط قرب معسكر، أخذ العلم وأصبح مثقفا على يد علماء المنطقة وبعدها عين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدة من الزمن، وقد شارك في مقاومة النصارى الإسبان بوهران،[4] وألف الكتاب الشهير الموسوم ب: (بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر).

3– الشيخ أحمد بن عمار: ولد أحمد بن عمار حوالي سنة 1119هـ–1707م في الجزائر [5]، تحدث عنه تلميذه أبو راس الناصر في كتابه فتح الإله ومنته في التحدث

---

[1]سورة البقرة، الآية 253.

[2]أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص42

[3]فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ج2، ص 577

[4]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 99 –100.

[5]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ج2، ص 224.

بفضل ربي ونعمته "... السيد أحمد بن عمار عالم الجزائر كان غاية في الحديث والأدب ... فتقلدت بعلومها كاعب الدنيا وتحلت وألقت إليها أرض البلاغة ما فيها وتخلت هي ... حبر الأكارم وبحر المكارم وتاج المفاخر ..."[1] ومن المهام التي تولاها وظيفة الفتوى والإمامة والخطابة"، وقد قام بفريضة الحج سنة 1166هـ، توفي في الحرمين الشريفين.[2]

الشيخ محمد الأمير: هو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الأزهري الشهير بالأمير ولد سنة 1154هـ-1741م المصري الدار الأزهري، المالكي المغربي الأصل، شيخ من شيوخ علامة الديار المصرية [3]، وهي من أبرز فقهاء المالكية في عصره، دان له بمصر كل رئيس ووزير، برع في الحديث وجميع فنون العلوم، كان متواضعا كريما للمرأة والمسكين، خدم العلم بكل ما يملك حتى أتاه الرفاق من كل الأفاق وضاع صيته في المغرب والشام والعراق، وهو جزائري الأصل من مازونة.[4] توفي الشيخ المفتي والمؤلف سنة 1233م[5].

---

[1]محمد أبو راس الجزائري،المصدر نفسه، ص 48.

[2]المصدر نفسهّ ، ص48.

[3]أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 225، 226.

[4]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 60 -61.

[5]فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ج 1، ص 133- 134.

4- الشيخ القاضي عبد الرحمان التلمساني: تولى القضاء في مدينة تلمسان ومن فقهائها الكبار نشأ بمدينة تلمسان وأخذ عن علمائها، رحل إلى مصر فأخذ عن شيوخها كالشيخ السمان ومحمودي الكردي[1]، يقول عنه أبو راس الناصر ... جمع متفرقات العلوم. ومجهولها عنده كالمعلوم، ذو عفة وصيانة ونزاهة وديانة ...[2] ، ومن مؤلفاته حاشية على صغرى السنوسي.

5- الشيخ محمد الصادق بن أفغول: كان من أجلاء شيوخه، خبيرا بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين، صاحب مدرسة مازونة الشهيرة[3]، يقول عنه أبو راس: "التقي الناسك...ذو الخبرة التامة بعلم الشريعة، وكان للعلوم جامعا، وفي فنونها بارعا، مقدما في معرفة الحديث على أقرانه، منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه[4]، أخذ عنه أبو راس أحكام الشريعة والقضاء[5].

[1]أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 101.

[2]المصدر نفسه، ص 49.

[3]المصدر نفسه، ص 100.

[4]المصدر نفسه، ص 45.

[5]الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابانة الحقبة العثمانية، بحري أحمد، دار الكفاية ،ج2 ،ص 302.

6- الشيخ عبد الله الشرقاوي: هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري ولد سنة 1154هـ الشهير بالشرقاوي قرأ على علماء الأزهر وتولى مشيخته سنة 1218هـ إلى غاية سنة 1227 وهو عام وفاته[1]، قال عنه أبوراس الناصر "شيخنا الأمجد الأنجد .. كان إماما علامة كثير الفنون حافظ المتون. شيخ الجامع الأعظم بمصر ...، شيخ الزمان، وواحد الأوان، صاحب المعارف والكرامات، والثقة والأمانات ... صالح زاهد ... علامة دهره، وخلاصة عصره، وعين زمانه وانسان أوانه.[2]

7- الشيخ محمد بن قاسم: أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري الحسني الفاسي هو شيخنا البركة الماجد بين الأمجاد[3].

8- الشيخ علي الأمين الجزائري: هو علي بن عبد القادر بن عبد الرحمان بن على الجزائري الدار، مفتي المالكية في الجزائر وكان سندا لها وقام بتجديد رونق العلم، سافر إلى مصر من أجل طلب العلم، توفي سنة 1236هـ - 1820م بالجزائر[4]

---

[1]علماء جزائريون بمصر في الفترة الثمانية، ربيعة قريزة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر ج2، 2010-2011 ص 125.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص 61- 62.

[3]أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 101.

[4]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ج2، ص 51

9- الشيخ محمد بيرم: هو الشيخ محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي التونس، تونس، تولى الإفتاء خمسة وأربعين سنة، ومن مؤلفاته اختصار أنفع الوسائل للطوسي في الفقه الحنفي كذلك الرسالة السياسات الشرعية" توفي عام 1214هـ - 1800م [1]

10- الشيخ بن علي المغيلي: الصادق بن علي المغيلي المازوني، قاضي وعالم من الفقهاء المالكية، من أهل مازونة، تعلم بها وذهب إلى معسكر من أجل التعلم أيضا، ثم رحل إلى المشرق فتعلم بالأزهر الشريف، وعندما عاد تولى القضاء بمازونة، ثم القضاء بوهران. أخذ عنه أبو راس الفقه ومبادئ التوحيد.[2]

11- الشيخ مرتضى الزبيدي: هو محمد بن علي عبد الرزاق ينتهي نسبة إلى أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد سنة 1145هـ[3].

المكنى بأبي الفيض والملقب بمرتضى الزبيدي نسبة إلى موضع باليمن ولد بالهند في بلجرام، ومنشأه في الزبيد باليمن وتعلم هناك [1] رحل إلى الحجاز وأقام بمصر. كان علامة

[1] فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 104.

[2] معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،عادل نويهض، ط2، مؤسسة الثقافة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص280.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح، عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت، 1965، ج 1، ص 15.

في اللغة والرجال والحديث والأنساب. كان من كبار المصنفين.[2]. اشتهر بسعة إطلاعه، تعلم اللغة التركية والفارسية

يقول عنه أبو راس: "... شيخنا الإمام المشهور، الذي هو في الأقطار معروف ومذكور، سيف الله الأمضى، ووليه لأرضى ... بو الفيض الإمام مرتضى الصالح الصوفي ... الحافظ المسند الرواية النحوي الأصولي ...".[3]

من أشهر كتبه كتاب سماه "تاج العروس من جواهر القاموس" يقول الزبيد في مكتوب له إلى أحد شيوخه، وهو مثبت في كتاب أبجد العلوم بأن الله من عليه بأن يكتب في عشر مجلدات شرح القاموس، جمعها في خمسمائة كراس، وقد مكث أربعة عشرا عاما وشهرين منشغلا بها من أجل تأليفها[4] ومن كتبه أيضا تحفة السادة المتقين في شرح إحياء علوم التين للغزالي[1]، وهو شرح مطول، وواسع التداول في بلاد السودان والهند. توفي مرتضى الزبيدي سنة 1205هـ بمرض الطاعون في مصر [2].

---

[1]فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ج 1،ص 526- 527.

[2]الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين،خير الدين الزركلي ، 8ج، طور دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ج 7، ص 70.

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 57

[4]تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح، عبد الستار أحمد فراج، 10ج، التراث العربي، الكويت، 1965م، ص9.

12- الشيخ مصطفى بن ويس: الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني، ويعرف بابن منزول أغا، فقيه حنفي، تركي الأصل من كبار علماء مازونة في وقته، نشأ وتعلم بمازونة، "ومنزول آغا" لقد تركي يطلق على كبار الضبط، ومن آثاره "تحفة الملوك في حصر أصور الإرث المتروك" و"منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك". أخذ عنه أبو راس العلم الشرعي من فقه وحديث.[3]

13- الشيخ عبد الرحمان التالي: وهو فقيه، منبع الحديث والقرآن والصوفي العارف، أحد رجال الطريقة والشريعة. يقول عنه أبوراس ... بحر العرفان والإتقان ... ذو الدعاء الرفيع الجلال الكريم ... الرائع الجمال لازال بدره بعد الإهلال ... [4]

14- الشيخ السيد العربي بن نافلة: أفنى الشيخ عمره بين تلاوة القرآن ودراسة للعلم، صاحب الأصول والفروع، حافظا للمعاني والألفاظ، وكان ابن الشيخ العربي السيد أحمد بن نافلة من شيوخ أبو راس، فكان أحمد يفهمه كل ما أشكل عليه من شيوخ أبو راس،

---

[1]الموسوعة العربية الميسرة، على مولا، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، 2010م، ج6، ص 3088.

[2]فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1982، ص527.

[3]أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص 104.

[4]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 73.

فكان أحمد يفهمه كل ما أشكل عليه من فهمه في مجلس أبيه[1]. أخذ عنه أبو راس أحكام الشريعة والقضاء.

15- الشيخ عبد القادر بن السنوسي: هو الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحوا الحافظ اللافظ، كان فقيها وسيد الفهم. عالما من العلماء الكبار وعارفا متعبدا كان شيخ وتلميذ أبي راس الناصر في الفقه المنقول، رجل إلى مصر من أجل طلب العلم وأخذ عن الشيخ مرتضى الزبيدي والشيخ محمد الأمير وهو شيخ المالكية، كان من الشعراء بمصر[2]. إلى جانب هؤلاء الشيوخ فهناك شيوخ آخرون بلغ عددهم ما يقارب خمسين شيخا وعالما .[3]

2-1 تلاميذه:

اشتهر أبو راس الناصر بالحافظ لغزارة علمه، وقد ترك للمجتمع الجزائري بعد وفاته نخبة مثقفة درسوا وتعلموا على يده ليتحولوا إلى علماء كبار.

ومن جملة التلاميذ الذين درسوا على يد أبوراس الناصر ما يلي:

1- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي: هو العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، ولد العربي بغريس بنواحي معسكر، جده عبد القادر المشرفي شيخ أبي

[1] المصدر السابق، ص 100

[2] المصدر نفسه، ص 57

[3] المصدر نفسه، ص 104.

راس الناصر، تقف على علماء عصره حتى أصبح شاعرا وكاتبا وقد ألف عدة كتب ودواوين شعرية .[1]

2- محمد السنوسي: هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن يوسف وينتهي نسبه إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب، ولد الشيخ سنة 1202هـ/1787م)،[2] بدوار طرش بمنطقة مستغانم بالجزائر، كان السنوسي شغوفا بالعلم منذ صغره، ثم انتقل إلى ما زونة من أجل العلم ثم رحل إلى معسكر أين تتلمذ على يد شيخه أبوراس الناصر ثم غادر إلى فاس بالمغرب الأقصى ثم إلى ليبيا، أصبح محمد السنوسي شاعرا وأديبا من فحول شعراء الجزائر الكبار[3] ورجال الإصلاح الذي كان له الفضل الكبير في تجديد الدين واصلاح العقيدة.[4]

---

[1]-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج2، ص 175-176.

[2]-العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788م-1859م، محمود براهم ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص 28-27

[3]- العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (14 / 3 هـ)، عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995م، ص 463- 464.

[4]-محمود براهم، المرجع السابق، ص 27

ومن تأليفه (البذور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة)[1] وهو مؤسس الطريقة السنوسية والزوايا بليبيا [2] .

3- الشيخ أحمد الدايج: ملقب بالخرشي الكبير عند أهل الراشدية أخذ عن الشيخ أبوراس الناصر المعقول والمنقول، فهو داهية من وراء العقول.

4- الشيخ عثمان الموسوي الهزاري: هو أبو عمر وعثمان بن محمود الهزارينسبا نشأ ببغداد، قدم من بغداد واستقر بمدينة تازة المغربية، أجازه أبوراس بثبته "السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى" ومن شيوخ أبي عمرو الشيخ المرتضى الزبيدي حيث كان في الثبت مجموعة من أسانيد تتصل بأبي راس بواسطة تلميذه عثمان الموسوي، توفي سنة 1238هـ/1823م.[3]

5- الشيخ بن شنين: يعد من بين التلاميذ والشيوخ الأجلاء الذين أخذوا على الشيخ أبي راس الناصر في العلوم والمعارف المختلفة، حيث كان قدوة حسنة يقتدي به في المعقول والمنقول.

6- الشيخ محمد بن الخضير: هو المهاجر في سبيل الله سيدي محمد بن الخضير بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن ميمون، عالم من العلماء الكبار

---

[1] الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابانة الحقبة العثمانية ّبحريأحمد،دار الكفاية ج 2، ص 300.

[2] أبو عمران الشيخ وأخرون، معجم مشاهير المغاربة، عالم الثقافة العربية، بحلب، 2007م، ص249.

[3] فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 120-117 .

القرويين مشهودا له بالعلم والعلاج، توفي محمد بن لخضير بمدينة فاس سنة 1292هـ/1875م ودفن بجانب قبة سيدي علي ابن حرزهم خارج باب الفتح .[1]

7-الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي: هو محمد بن عبد الله مصطفى السقاط المشرفي كان إماما في الفقه والحديث، كما تولى القضاء للأتراك، وكان من الموقعين لوثيقة مبايعة الأمير عبد القادر للجهاد، كان عضوا في مجلس الشورى[2]

8-الشيخ بن التكوك: هو بن الشارف بن الجيلالي بن تكوك، ولد سنة 1218م – 1803م ببوقيراط بالقرب من مدينة مستغانم نشأ بها وتعلم، ثم هاجر إلى المغرب الأقصى، فقيها من أنصار الطريقة السنوسية، عندما عاد أسس زاوية سنوسية وذلك سنة 1276هـ –1859م، توفي بها في سنة 1307م –1890م.

9-العربي بن السنوسي: هو محمد العربي بن السنوسي، كان يدرس القرآن الكريم برواية ورش، وسائر الفنون، أخذ عنه محمد بن علي السنوسي وولده سيدي محمد[3].

10-الشيخ بن قندوز: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن قندوز، شيخ الجماعة بالحضيرة المستغانمية وأحوازها، درس في المدرسة الفقهية بمازونة عدة سنوات، أخذ الفقه المالكي

---

[1] المصدر نفسه، ص120–119 .

[2] أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 144.

[3] فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص115–119.

خاصة (شرح مختصر الشيخ خليل)، و (صحيح البخاري) على العلامة ابن الشارف، ثم رحل إلى مصر، وأخذ عن العارف بالله الدردير،[1]كان ملازما لصحيح البخاري، يختمه كل سنة غالبا، ملتزما فيه الجواهر الحسان الثعالبي، والجلالين وابن جزي ومراجعة الخازن، وملازما القراءة علم التوحيد كصغرى السنوسي [2]، كان الشيخ محمد بن قندوز أستاذ محمد بن على السنوسي الذي اعتبر أهل العلم والحق[3].

11-الشيخ عبد القادر الهزيل: محمد بن محمد الهزيل، فهو والد والدي أبو زيد عبد الرحمان التوجيني، يعد من بين التلاميذ الذين درسوا على شيخ أبي راس الناصر، حيث أخذ عنه مختلف الفنون .[4]

1 - 3 المهام التي تقلدها:

بعد الرحلات العلمية المتعددة والشاقة التي قام بها أبوراس الناصر في مختلف العلوم والفنون، حيث أخذ العلم عن شيوخ أجلاء كان لهم الأثر الكبير في تكوين شخصيته، وتضافرت هذه العوامل مع اهتمام أبي راس بالتاريخ والكتابات التاريخية المختلفة وهو

[1]الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابانة الحقبة العثمانية ّبحري أحمد،دار الكفاية ج 2، ص300 - 301.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص118.

[3]العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788م-1859م، محمود براهم ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009م، ص45-44 .

[4]أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص 119.

محاولة الرقي والوصول منه إلى درجة العلماء والأساتذة مثل أستاذه عبد القادر المشرفي الذي تأثر به كثيرا.

وقد كانت بداية أبو راس في مجال التدريس بمعسكر[1] حيث مارس مهنة التدريس قرابة ثلاثين عاما وكانت هذه المبادرة من طرف شيخه عبد القادر المشرفي [2] الذي رشحه ليكون خليفته في التدريس، ولما أحس أبو راس بفقر معلوماته في البادية دخل مدينة معسكر [3] وقد عمل هناك لنشر العلم وتقديم كل جهوده من أجل تدريسهم ليل نهار، فكان يلتف حوله التلاميذ وأقبلوا عليه من كل ناحية حيث كان مجلسه يضم سبعمائة طالب علم، [4]وهو ما دفع بالباي محمد بن عثمان الكبير أن يخصص كرسي يستعين به على إلقاء دروسه ومحاضراته، نظرا لنحافة جسمه التي لم تكن تسمح له بالظهور في وسط الطلبة بسبب الازدحام عليه، ومن ثم سمي الشيخ بصاحب الكرسي الدوار [5]كذلك كان

[1]المرجع نفسه ، ص 111 ، ص 110 .

[2]معجم البابطين لشعراء العربية، أبوراس الناصري 1737-1823، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، متاح على الرابط الإلكتروني:www . almoajam .org / poet . detaits تاريخ الاطلاع يوم 2018/06/06م الساعة 7:15 صباحا.

[3]معجم مشاهير المغاربة ، أبو عمران الشيخ،المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995م، ص531

[4]تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي ، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج 3، ص 571.

[5]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 111

يستدعي أبو راس من مختلف النواحي من اجل إلقاء الدروس حتى في بيوتهم من أجل الانتفاع بعلمه الواسع [1]

كما أسندت إلى أبي راس الناصر مهمة القضاء وهي وظيفة دينية حسب النظم الإسلامية لأن لها ارتباطات قوية بالدين وعلومه وكل من يتولاها في الدول الإسلامية يكون حتما من الفقهاء وعلماء الدين. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين"[2]. وهذا دليل على تحذير من تولى منصب القضاء، على ما يدخل فيه من الأمر العظيم. لأن الغالب على عدم السلامة منه، لأنه بلية منه لمن امتحن به ومحنة ،تولى أبوراس مهمة القضاء لمدة سنتين لكنه سرعان ما عزل من منصبه بسبب حادثة درقاوة من خلال موقفه اتجاهها حيث كان أبا راس يجلس للدرس فيبدأ من باب الاعتكاف ولا يقوم حتى يقف على باب الزكاة، حتى ذاع صيته من خلال تقديمه للدروس في مصر والشام وتونس والعراق.

إن لمكانة الشيخ أبو راس الناصر عند علماء عصره مكانة مرموقة لا يضاهيها أحد حيث كانت لأبي راس هيبته بين أوساط مجتمعه، فهو يحظى بأهمية كبيرة من خلال مكانته العلمية عند علماء عصره [3]

---

[1]عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص572

[2]أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص112.

[3]–فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 114، ص 112

المبحث الثالث: أشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري

1 – إجازاته:

يعتبر الشيخ أبو راس الناصر من المؤرخين الجزائريين في الفترة العثمانية، حيث اشتهر بإطلاعه المتبحر ومعرفته العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية فقد أهلته ثقافته الواسعة واتصاله بعلماء عصره وحرصه على تعلم العلوم وحفظها وكذا ذاكرته القوية التي مكنته من استقطاب العلوم والفنون فأصبح يعرف ويلقب بحافظ المغرب الأوسط[1] ومشكاة العلم ونوره في ذلك العصر، ولا تزال مخطوطاته شهادة عيان على ذلك.

كانت الإجازة عبارة عن شهادة كفاءة، حيث تكون الإجازة بعد قراءته على الشيخ المجيز وتتبعه أياما وشهور وأعوام في بعض المسائل، ويقوم الطالب بقراءة مؤلفاته على الشيخ مثل كتب صحيح البخاري أو الكتب الستة والتفسير وغير ذلك [2]

قرأ أبو راس على شيخ الأزهر العلامة عبد الله الشافعي مذهب الإمام الشافعي فأجازه ولقبه في إجازة له بشيخ الإسلام، وقبل عودة أبو راس من رحلته الحجازية الأولى اتصل بالشيخ مرتضى الزبيدي الذي أجازه بمختلف العلوم والفنون كصحيحين البخاري ومسلم ومختصر كتاب العين و رسالة القشيري ومختصر الكنز الراقي وأجازه بالباقي ثم كتب له

---

[1] فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 105.

[2] أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م،ج2، ص39–40.

الإجازة[1]. نص بعضها:" إني أجزت الفقيه المتفنن الحافظ ... ذاكرتي في فوائد جمة. وذكرتي بمطالب مهمة" وبرز أبوراس إنصاف شيخه وتواضعه الكبريين قائلا: " الإنصاف وجميل الأوصاف الذي اتصف به رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مرتضاه ومرتقاه من أن مثلي يذكره بالمسائل" [2] ولمحمد مرتضى الزبيدي تأثير على علماء الجزائر بطريق الإجازة فهو من العلماء الكبار أهل العلم والأدب الذي اشتهر بالتبحر في العلوم والتأليف فيها ونشر الإجازة بين المعاصرين.[3]

وقد خص أبو راس الناصر لشيخه مرتضى الزبيدي رسالة كراسة عنوانها "السيف المنتضى فيها رويته بأسانيد الشيخ المرتضى"[4].

وقد أجاز الشيخ محمد الأمير أبا راس، كذلك اشتهر علماء جزائريون آخرون بمنح إجازات للجزائريين لكن الملاحظ في ذلك أن إجازة العلماء الجزائريين لبعضهم البعض كانت قليلة، وهناك مجالس علماء جزائريين بها حشد كبير من بينهم مجالس أبي راس إلا

[1]علماء جزائريون بمصر في الفترة الثمانية، ربيعة قريزة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر2، 2010م-2011م، ص153.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص116.

[3]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م،ج2، ص 51

[4]أبو راس الجزائري، المصدر نفسه،ص 115.

أننا لا نجد إجازات صدرت منهم لتلاميذهم. كما قام أبو راس بأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن عمار عندما ذهب إلى مدينة الجزائر.[1]

1-2 رحلاته العلمية:

تمثلت مسيرة أبو راس وطلبه للعلم في رحلاته المتنوعة التي أثرت شخصيته وجعلته يتفتح على الثقافات الأخرى، وقد خصص أبو راس الباب الثالث من كتابه فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته رحلته التي قام بها والعلماء الذين إلتقى بهم وكان عنوان الباب: (رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام) [2]، امتدت رحلاته العلمية عبر الجزائر وتونس والمغرب ومصر والشام والحجاز[3]، حيث التقى خلالها مع أكابر العلماء والفقهاء وهي مرحلة علم واستطلاع لأخذ العلم من هؤلاء وجادلهم وأعطاهم[4].

وعلى هذا الأساس فقد تنوعت رحلات أبي رأس إلى قسمين: رحلات علمية داخل الجزائر وأخرى خارجها.

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 43.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 91.

[3]أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لجنة التراث العربي،خليل مروم بك، ، بيروت، لبنان ، ص 153-154.

[4]أبي راس الجزائري، المصدر نفسه، ص 92.

أ- رحلاته داخل الجزائر:

فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر حاضرة معسكر، باعتبارها كانت بداية مساره العلمي أين تعلم على يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر المشرفي الذي درس عليه أبو راس (ألفية ابن مالك على شرح المكودي)، كما قام بإنجاز تأليف عند إتمام الدراسة، وكان مؤطره في ذلك دائما عبد القادر المشرفي، الذي كانت شهرته العلمية واسعة النطاق في ذلك العصر[1]، ثم انتقل بعدها إلى مدينة القيطنة بمعسكر لتمتين تعليمه، ثم إلى مدينة البرج وبعدها إلى مدينة غليزان ومن ثم انصرف إلى مازونة من أجل التعلم بمدرستها الفقهية التي اشتهرت بها ولقبت بمدينة العلماء، حيث مكث بها حوالي ثلاثة سنوات[2].

وصلها أول صومه، فقال: ثم سافرت أول صومي (المازونة) ...، فلقيت على صغري مشقة المشي، لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم" [3] بعدها عاد إلى معسكر التدريس، إلى أن غادرها نحو مدينة الجزائر سنة 1203هـ/1789م، فيها تعرف على عدة علماء وشعراء

[1]المصدر السابق، ص 114- 112.

[2]الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس نمونجا ، عبد القادر بكاري، في مجلة عصور جديدة، العدد20 – 19 ، جامعة وهران، صيف خريف 2015 ، ص 203.

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ،ص 20.

وكتاب، والتقى بمفتيها الشيخ محمدبن جعدون والعالم الكبير أحمد بن عمار[1] ، كما التقى في الجزائر الفقيه والمفتي محمد بن حفاف عندما سأله عن مسألة نحوية أجاب عنها ببراعة فلقب بالحافظ [2]، وكذلك فقيهها الشيخ محمد بن مالك وتناقشا وتجادلا حتى الفجر، وذلك ما يرويه عن نفسه حيث يقول: "... فضيفني وجمع العلماء علي وتمادوا وسألوني أسئلة عظيمة فتفاوضنا فيها مفاوضة كبيرة إلى قرب الفجر" [3] كذلك ذهب إلى قسمطينة (هكذا يذكرها) أتاه علماؤها يسلمون عليه ومنهم الونيسي وهو قاضي الجماعة الذي كان فقيها حافظا بارعا كما زار مدينة تلمسان ووهران والبليدة[4].

ب-رحلاته الخارجية : .

رحل أبو راس الناصر إلى حواضر كبرى ولم يكتفي بعلماء الجزائر فقط لأنها تعتبر مركز إشعاع علمي وثقافي.[5]

---

[1]علماء جزائريون بمصر في الفترة الثمانية، ربيعة قريزة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر2، 2010م-2011م، ص 121-120 .

[2]أبوراس الناصري ومؤلفاته، في مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م، ص 230

[3]أبو راس الجزائري ، المصدر نفسه، ص 121

[4]الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس نمونجا ، عبد القادر بكاري، في مجلة عصور جديدة، العدد20 - 19 ، جامعة وهران، صيف خريف 2015م، ص 221- 222.

[5]المصدر نفسه ، ص221- 223 .

فاس: رحل أبو راس إلى فاس ورحب به علماؤها أحسن ترحيب، حيث التقى بالشيخ النحوي عبد القادر بن شقرون (ت 1229م) والفقيه الشيخ محمد بن نيس (ت 1214هـ) والعالم الشيخ حمدون (ت 1332هـ) والفقيه الهواري (ت 1220هـ). ثم عاد إلى تلمسان.[1] تونس: حيث تعتبر المنطلق وطريقه إلى المشرق العربي حيث نزل بها والتقى بالشيخ المفتي محمد بن محجوب (ت 1243هـ) واجتمع بالأديب والعالم الكبير إبراهيم الرياحي (ت 1266م) .[2]

الحج:حج أبو راس مرتين أولهما كانت في سنة (1204هـ/1789م)، وتعد أكبر رحلة قام بها أبوراس، التقى خلالها شعراء وكتاب وعلماء أفادوه كثيرا. فالتقى بعلماء الجزائر وقسنطينة وتونس ومصر والحرمين الشريفين والشام[3]

مصر: ثم ذهب إلى مصر ولقب بها أهل العلم والأدب شيخه مرتضى الزبيدي ويقول أبوراس متحدثا عن نزوله بمصر: "... لقيت بها العلماء الكبار، أهل العلم والأدب

[1]أبوراس الناصري ومؤلفاته، في مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م، ص 230

[2]عبد القادر بكاري، المرجع نفسه، ص 225

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص94.

والأخبار الإمام الأرضي ... شيخنا السيد مرتضى ... رويت عنه أوائل الصحيحين ورسالة القشيري و "مختصر العين" و "مختصر الكنز الراقي" [1]

وخلال عودته من الحج عام 1205هـ/1790م سمع وهو في تونس بالحرب بين المسلمين والإسبان بسبب وهران، فأسرع بالعودة ومساندة إخوانه في الجهاد[2].

استفاد أبو راس بعد رحلة الحج هذه وهو بمكة حيث أجمع بعلمائها وفقهائها كالعلامة الدارك السيد عبد المالك الذي قرأ عليه نبذة من الحديث والكنز وشيئا من التفسير في سورة النور [3].

ثم توجه إلى المغرب ووفد على السلطان مولاي سليمان والتقت بعلمائها وفقهائها ، وهناك حضر تشييع جنازة العالم الكبير الشيخ الطيب بن كيران، أما حجة أبي راس الثانية عام (1226هـ/1810م) التي دامت سنة كاملة وتعد الرحلة الثانية إلى المشرق العربي. ومما لاشك فيه أن هذه الحجة عادت عليه بالفائدة العلمية الكبيرة بعد أن أفني من عمره عشرين سنة بعيدا عن الاتصال بالعلماء المشارقة، بما فيهم علماء تونس ومصر فكانت مهد نزوله ومهبط علمه المدينة المنورة[1].

---

[1]أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن19 – 17 م)، سميرة أنساعد، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م–2001م، ص 35.

[2]أبوا راس الجزائري ، المصدر نفسه ،ص95

[3]صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، سميرة أنساعد، في مجلة التراث العربي، العدد 97 دمشق، سوريا، أيناير 2005م، ص112.

التي قال في شأنها ثم رحلت الطيبة بعد هذه الغيبة، وهي المدينة المشرفة على من تشرفت به أفضل الصلاة والسلام، فيا حبذا المهبط الوحي ونزول جبريل عليه السلام وتشريع الأحكام من حلال وحرام ونعم المهاد والجيوش والسرايا للجهاد" [2] وفي رحلته زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل البقيع من الصحابة رضوان الله عنهم [3] الشام: ثم رحل إلى الشام، والتقى بعلمائها وتحدث معهم في مسائل متعددة منها مسألة الحبس. نص عليها الشيخ أبو زكريا بن الخطاب حيث جمعوا له المال الكثير عندما أراد الشعر تكريما له وتعظيما[4].

فلسطين: بعدها دخل مدينة الرملة الفلسطينية والتقى بعلمائها ومفتيها أين كانت لهم مداخلات و مسائل القهوة والدخان فأجابهم برأيه وأكرموه.

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 96.

[2]أبي راس الناصر، المصدر نفسه، ص 119.

[3]أوراق في التاريخ الجزائر في العهد العثماني، حنيفي هلالي ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،2009م ، ص 219.

[4]أبوراس الناصري ومؤلفاته، في مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005، ص 232.

ثم رحل إلى غزة فزار قبرهاشم ثالث آباء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رحل إلى العريش يقول في وصف لها ثم رحلت إلى العريش فلم أجديها عالما أنيس إليه ويكون التعويل عليه.[1]

1-3 مؤلفات أبو راس الناصر:

كان عصر أبي راس الناصر العسكري عصر تدهور وانحطاط في الآداب والعلوم، و عصر اضطراب سياسي واجتماعي وقد استطاع أبو راس في هذا الجو السائد بفضل موهبته وعبقريته أن يرتفع عن مستوى عصره الفكري وأن يرتقي ويعيد للدراسات العلمية والفقهية واللغوية مجدها وجلاله، وتشهد بذلك مؤلفاته الكثيرة، و تؤكده شهادات معاصريه من العلماء[2].

يعتبر أبي راس أحد الأعلام المميزين في القرن الثامن عشر حين ذاع صيته إلى المشرق والمغرب، واكتسابه ثقافة واسعة بانكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء، حيث انتقل إلى

[1]الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي وأثرها على البيئة الحجازية، الحاج صادوق ، منكرة النيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011 - 2012، ص 67

[2]أبو راس المعسكري وتاريخ مدينة الجزائر، رابح بونار، في مجلة الأصالة، العدد 08، تلمسان، الجزائر، 1971م، ص 129

العديد من الأقطار الإسلامية، وتعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها، وساهم بتأليف كثيرة ومتنوعة الأحداث القرن الثامن عشر ميلادي السياسية والثقافية[1].

يذكر أبو القاسم أن تأليف أبو راس تكاد تزيد عن عدد أيامه[2]، حيث ذكر عن نفسه بأن لا أحد يفوقه في كثرة تأليفه سوى جلال الدين السيوطي [3]، ذكر يحي بوعزيز بأنه ترك وراءه ما ما يقارب 90 مخطوطة، وقيل 136 بين طويلة وقصيرة، وكانت تأليف أبو راس متنوعة،وشملت مختلف المعارف والعلوم[4]، ومن خلالها يتضح لنا أن أبا راس قد ولج ثمانية عشر علما وفنا ومادة مختلفة من حيث غزارة الإنتاج وهي على النحو التالي[5]:

أ – القرآن:

– مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيدفي أربعة أسفار، في كل سفر خمسة عشر حزبا.

---

[1]التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، ليلى غويني، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012م، ص 214.

[2]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج 1، ص 91

[3]الإسهامات الثقافية والكتابة التاريخية للماء الجزائر الثمانية " أبو راس الناصري أنموذجا"، عبد القادر بكاري، في المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013م، ص 124

[4]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 146.

[5]تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، طبع بمطبعة ببير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص122.

- الإبريز والإكسير في التفسير

- الجمع بين الإطناب والإيجازة في شرح الخراز [1]

- إغاثة اللهفان في شرح مورد الظمآن والتكلم مع صاحب عمدة البيان.

- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع.[2]

- إزالة الألغاز على كلام الطراز على الخراز .

- توضيح المعاني في شرح النشر والتسيير.

- تكميل التبيان في ضبط الجواهر الحسان.

- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.

- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن.

سر الرحمان في جمع القرآن وسيبه جمعه على هذا المنوال [3]

ب- الحديث:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.

- مفاتح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلفت في معناها[1].

---

[1]الخراز : هو أبو عبد الله محمد بن محمد الشريشي المشهور بالخراز ، وله كتاب اسمه منظومة الخراز المسماة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، توفي سنة 718هـ - 1318م، ينظر : أبو راس، المصدر نفسه، ص 183.

[2]الدرر اللوامع: اشتهر بالدرر اللوامع في قراءة نافع منظومة ألفها أبي الحسن علي بن محمد الرباطي الشهير بابن بري المتوفي في سنة 709هـ، ينظر : أبو راس، المصدر نفسه، ص 183.

[3]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 236- 237

- السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى.

- النور الساري في شرح صحيح البخاري.

- السيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.

- مختصر المعلم في شرح مسلم.

- مناعم الشفاء

- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[2].

ج-الفقه:

- درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي في أربعة أسفار[3].

- الأحكام الجوازل في نبذ من النوازل.

- العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية.

- النظم العجيب في الفروع التي قل فيها مع كثرة الوقوع[4].

---

[1]ينظر: جاء في كتاب فتح الإله، مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها، أبو راس، المصدر السابق،ص 179.

[2]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2، ص 237.

[3]جاء في كتاب فتح الإله، درة الحواشي على الجنب شرحي الزرقاني والخرشي في ستة أسفار، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص179.

[4]نظم، عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع ورد بهذه الصيغة في فتح الإله، ينظر : أبو راس، المصدر نفسه،ص179.

- الأقوال الحليمة في نظم شروط الوليمة.

- الكوكب الدري في الرد بالجدري.

- وما رواه الواعون في أخبار الطاعون[1].

- النبذة المنيفة في ترتيب فقه الإمام أبي حنيفة[2].

- ذيل المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك.

- عقد الجوهر النفيس في ترتيب فقه الإمام محمد بن إدريس.

- القول الأكمل في ترتيب فقه الإمام أحمد بن حنبل .[3]

د-النحو:

- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفيه على الماكودي على الألفية حاشية كيرى.

- النكت الأوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.

- بغية المرتاد في كلا شيء وجئت بلا زاد.

- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة

- عمدة الزاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 179.

[2]تعريف الخلف برجال السلف،أبو القاسم الحفناوي، طبع بمطبعة ببير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج2، ص 127.

[3]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 238.

هـ – المذاهب:

– رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. [1]

– تنشيف الأسماع في مسائل الإجماع .

– جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب.

– قاضي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.

– الأنوار المسطعة في جمع المذاهب الأربعة.

– اللؤلؤ المنتشر في المذاهب الثماني عشر.

– فتح الوهاب في الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب [2]

و–التوحيد والتصوف:

– الزهر الأكم في شرح الحكم[3].

– فتح الإله في التوصل إلى حكم ابن عطاء الله .

– الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى.

– كفاية المعتقد ونكاية المنتقد على شرح الكبرى.

---

[1]أبوراس الناصري ومؤلفاته في مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح،العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م، ص 234.

[2]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 239.

[3]الكتاب معروف بالحكم العطائية، تأليف الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص183

- إيضاح الغميس العقيد النفيس في ذكر الأعيان من أهل غريس.[1]

- أساس البنيان الشرح الجمان للشيخ عبد الرحمان.

- كشف النقاب ورفع الحجاب على ترتيب حروف الهجاء للسان الدولة.

- التشوق إلى مذهب التصوف.

- القول الأنفع في مناقب الأئمة الأربع.[2]

- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي.

ز- اللغة:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.

- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس والجوهري.

- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان.[3]

ح- البيان:

- كتاب نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني. طالمعاني:

- كتاب الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني[1].

---

[1]شرح العقد النفيس، في ذكر الأعيان من أولياء غريس هكذا يذكره أبو راس، المصدر نفسه، ص 180.

[2]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2،ص 238.

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 180.

ي- البديع:

عقد الدرر السطيع في تبيين أنواع العلم البديع.

ك- المنطق:

- القول المسلم في شرح السلم[2].

م- الأصول:

- السيف المحلي على شرح المحلي.

- القول الجامع في شرح جمع الجوامع[3]

س-العروض:

- مشكوة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار على الخزرجية.[4]

---

[1]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 240.

[2]أبوراس الناصري ومؤلفاته في مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م، ص 235.

[3]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 240.

[4]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 180.

ن-التاريخ:

- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.

- المنا و السول من أول الخليفة إلى بعثة الرسول .[1]

- نصرة الرحمان في أخبار الجان، كتحف أدر و مرجان.

- تحفة الأخوان في بيان أرهاط وقبائل الجان.

- درء السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.

- درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوه.[2]

- المعالم الدالة على الفرق الضالة.

- الوسائل إلى معرفة القبائل.

- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية.

- قصص المغرب والخبر المغرب عن الحال المغرب بما وقع في الأندلس وثغورالمغرب.[3]

- غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار .[1]

---

[1]جاء بعنوان المنى والمني والسول، من أول الخليفة إلى بعثة الرسول، ينظر: أبو راس، المصدر السابق، ص180.

[2]جاء بعنوان دره الشقاوة في حروب درقاوة ، ينظر: المصدر نفسه، ص180.

[3]شرح هام لقصيدته الحلل السندسية، توجد أربع نسخ بتلمسان الأولى بخزانة القاضي السيد شعيب بن الطالب، والثانية بخزانة شاب تلمسان الظريف محمد بن فنانش، والثالثة بخزانة الأستاذ الحسن البغدادي والرابعة بخزانة مدير المجلة، ينظر: محمد الصالح الصديق، أعلام المغرب العربي، 2ج، طه، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2008، ص 28.

- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار عما جرى بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار.

- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان في أخبار الأندلس ووهران .[2]

- نباهة الغمر من أبناء العمر بأبناء ملوك ورؤساء ومن أحسن منهم ومن أساء

- ذيل القرطاس من ملوك بني وطاس .[3]

- الزهرة الوردية في الملوك السعدية[4].

- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب[5].

- الخبر المعلوم من كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم.

- المسلك المروم في أخبار الترك والروم.

- تحفة النفسا في ملوك إفرانسا.

- أقوال التأسيس عما وقع أو سيقع من الفرنسيين [1]

---

[1]المرجع نفسه ، ص28

[2]مخطوط موجود في مكتبة الملك عبد العزيز العامة. قسم المخطوطات رقم النسخة 3960، متاح على الرابط الإلكتروني:http://archive.org/details/aljib.Al-star/makhtout.pdf

[3]الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، طور دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ج6، ص18.

[4]دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ذكره بن سودة عبد السلام بإسم، الزهرة الوردية في ملوك الدولة السعدية،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1997م، ج 1، ص 103

[5]معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبد الكريم بوصفصاف وآخرون،دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر، 2015م، ص 217.

- نور الاقتباس في ذكر ملوك كل جنس من الأجناس .

- فتح الرحمان في شرف بني زيان ونكر فروعهم إلى هذا الزمان.

- العز المتين في ذكر ملوك بني مرين .[2]

- فتح الجواد في الفرق بين آل زيان وآل عبد الواد وذكر ملوكهم الأطواد .

- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان

- الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلاوية.[3]

- النور الأثقب في طبقات العرب.

- القصص العماتة في ذكر البرير و زناتة[4].

- القول الأسرب في أخبار أصول وفروع العرب.

- الكلام الفشاش في أخبار سائر المدن والقرى والأعراش.

- إزالة الصمم في الفرق بين العرب والعجم.

- النقل الواضح المشهور من بدء الخليقة إلى النفخ في الصور.

ع-النجم: (علم النجوم)

---

[1]- ذكر بأنه منسوب إلى المؤرخ أبو راس، ينظر: الزياني، المصدر نفسه، ص 29.

[2]-أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 241.

[3]-نسبه ابن سودة لأبو راس الناصر، المصدر نفسه، ص 103.

[4]-ذكر تحت اسم القصص الفتاة في ذكر البربر و الزناتة، ينظر: الصديق، المرجع نفسه، ص28

- إزالة الحلك في إبطال صوم من يأخذ برأي أهل الفلك.

- القول السعيد في شرح مقنع ابن سعيد.

- قيس الأنوار في شرح روضة الأزهار .[1]

ف- الجغرافية:

- الجوهر والعرض في وصف السماء والأرض.

ص-الأدب:

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.

- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، شرح كبير.

ق - القصائد :

- البشائر والأسعاد في شرح بانت سعاد، لأمية كعب بن زهير الصحابي.

- نيل الأرب في شرح لامية العرب للشنفري الفاتك.

- إزالة الوجع عن قصيدة لامية العجم. [2]

- الوصيد في شرح لامية سلوانية الصيد[3].

---

[1]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2، ص 242.

[2]المرجع نفسه ص 242 .

[3] كتاب الشقائق النعمائية في شرح الروضة السلوانية في علم الصيد، تح، حمدادو بن عمر، دار الكتب العلمية، لبنان د س.

- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة شرح أول.

- طراز شرح المرداسي لقصيدة المنداسي شرح ثانية. [1]

- فتح الإله في شرح عقيقة ابن عبد الله، شرح ثالث.

- السعي الرابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع.

- الحلة السعيدة في شرح القصيدة السعيدية، شرح خامس

- الجمان في شرح قصيدة أبي عثمان ، شرح سادس.

- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحسيب الجامع بين المدح والتشبيب والتنسيب شرح سابع.[2]

- الأنوار الجليلية في شرح القصيدة الخليلية[3].

- الكلام المحكي في شرح لامية امرؤ القيس قفا نبك.

- قنص الصيد في شرح مقصورة ابن دريد[4].

- الرياض المرضية في شرح الغوثية.[1]

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 181.

[2]ذكرت بنظم الأديب الحبيب، الجامع بين المدح والنسب والتشيب، ينظر: أبو راس، المصدر نفسه ص 181.

[3]أبوراس الناصري ومؤلفاتهفي مجلة التراث العربي، عبد الحق زربوح، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م، ص 236.

[4]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، 2ج، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 243.

- العناصر الأمليسية في شرح البدور الغريسية.

- القول الماطي في شرح لامية الذمياطي.

- النور العراق في شرح رجز الأوفاق.

- جمع الموارد في شرح ما مدحت به من القصائد.

- الجواهر الأصفية في معرفة العوالم العلوية والسفلية على لامية رافع رأس الأندلس.

- درء كل عسير إلى معرفة السيميا والكيميا والإكسير، على لامية ابن راشد..

- منحه الوهاب في ذهابي وما وقع لي بمكة مع الوهابي.

- القول المكفي في شرف ومناقب شيخنا المشرفي.

- منح الباري فيما وقع لي في أسفاري.

- تعجيل الأوبة وملء الغيبة في رحلتي لمكة وطيبة[2].

- حلتي ونحلتي في تعدد رحلتيه[3].

- الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 181.

[2]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص243

[3]قبسات من تاريخ الجزائر، إبراهيم مياسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010. ص 249.

- ليب فياضي في عدة أشياخي[1].

- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته [2]

- نزول الرحمة الكاملة في التحديث بالنعمة الشاملة.

- انصباب رحمة الله في انعقاد ديون أهل الله.

- نبذة الزهر وأكمامه في بدء أمري واختتامه.

- شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف[3].

يتبين لنا من خلال مؤلفاته التي تركها جلها مفقودة و البعض منها موجود في المكتبات والبعض منها مخطوط التي إستطاع المؤرخين الإطلاع عليها و تحقيقها.

1-4 نماذج من مؤلفاته المحققة:

أ- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته:

يعتبر فتح الإله من أهم المصادر لما يكتسي به من أهمية بالغة إذ تسلط الأضواء على حياة أبي راس الذاتية والعلمية[4]، والواقع أن المؤرخ محمد بن عبد الكريم قد قدم تحقيقا له ضمن تجاربه وخبرته ومهارته في مجال تحقيق المخطوطات الأمر الذي أهله لنشر هذا

[1]وقد ورد في كتاب أبو راس، تحت اسم أفياخي في عدة أشياخي،ينظر: أبوا راس الجزائري ، المصدر نفسه، ص182.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص182.

[3]أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2، ص 244.

[4]قضايا في الثقافة والتاريخ، أبو عمران الشيخ، ط3، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007م، ص 69.

المصدر [1]، حيث اعتمد على ثلاث نسخ مخطوطة الأولى من طرف الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي الأصل جزائري الموطن توجد في الخزانة العامة بالرباط[2] والنسخة الثانية للشيخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، يذكر بأنه كتاب حافل ممتع برجم فيه أبو راس حياته التي دونها بقلمه[3]، أما النسخة الثالثة فهي ملك للأديب الشيخ جلول البدوي الجزائري، وقد قام بالمقارنة بين النسخ

الثلاثة، وقدم تعريف للعديد من الأعلام والبلدان، وشرح الكثير من المعاني والألفاظ [4]، حيث اهتم أبو راس بتقسيم المادة إلى خمسة أبواب وهي:

الباب الأول متعلقا بحياة أبو راس ونسبه، وسماه " في ابتداء أمري " ركز في هذا الباب عن مولده ونسبه وطفولته، وبعض أفراد أسرته، فتكلم عن أمه ووالده وأخته وأخيه الأكبر، وعن جده وأسلافه الذين أبرز مكانتهم وعلو همتهم، كذلك عن أولى خطواته وتنقلاته للتحصيل العلمي والتعليم في نفس الوقت .[5]

---

[1]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج2، ص338

[2]أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن19 – 17 م)، سميرة أنساعد، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م–2001م،ص 33.

[3]تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي،دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج 3، ص 576.

[4]سميرة أنساعد، المرجع نفسه، ص 33

[5]الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني بأنواعها وخصائصها، الطاهر الحسيني ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2013م– 2014م، ص315.

أما الباب الثاني في ذكر شيوخه وسماه في ذكر أشياخي النافضين علي قشب أوساخي: شريعة وحقيقة وقرآن وطريقة[1]، يحمل هذا العنوان دلالات التواضع والاعتراف بالجميل، وذلك بقوله " النافضين علي فشب أوساخي "، عرف بشيوخه، بدءا بوالده، ومنتهيا بالشيخ السنوسي بن السنوسي، عددهم ما يقارب الخمسين شيخا، اجتمع معهم وأخذ عنهم مختلف المعارف والفنون، كاللغة والتصوف والفقه، وغير ذلك من العلوم المشهورة في عصره [2]، في حين خصص الباب الثالث للحديث عن رحلته وهو بعنوان: " في رحلتي إلى المشرق والمغرب وغيرهما، ولقاء العلماء الأعلام، وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام"، يتكلم عن رحلته داخل الوطن الجزائري ثم خارج الوطن كتونس ومصر وبلاد الشام حيث كانت آخرها العريش في شمال سيناء [3]، الباب الرابع الذي وضع تحت عنوان " في الأسئلة وما يتعلق بها" خصص للمواضيع التي نوقشت في مجالس العلم التي حضرها وناقشها وأجاب عنها في مختلف الأماكن التي زارها أثناء رحلته، كذلك حواره وآراءه التي كانت بينه وبين علمائه ومشايخه [4]، أما الباب الخامس جاء تحت عنوان "

[1]سميرة انساعد، المرجع نفسه، ص 34.

[2]المصدر نفسه ،ص316.

[3]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 182.

[4]الطاهر الحسيني، المرجع السابق، ص316.

المسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، حيث عدد وصف أبوراس وذكر عناوين ما ألف وعلق على بعضها، شرحا وتوضيحا وتعريفا ومضمونا[1].

يعد كتاب فتح الإله ترجمة شخصية وافية لأبي راس، فمنه يعرف أشياء كثيرة عن حياته وعن العلم والعلماء والفقهاء والمشايخ، إضافة إلى الحديث إلى مؤلفاته وذكر عناوينها[2]، وهو كتاب غني بالأخبار لا عن الجزائر فحسب بل عن المغرب العربي والمشرق أيضا، حيث قام بتسجيل انطباعاته عن العواصم العلمية التي مر عليها في طريق رحلاته، وتبادل الإجازات مع علمائها[3].

ب- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

يعتبر مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار من المخطوطات الهامة و أشهر ما أنتج أبو راس الناصر من تأليف، أما مناسبة تأليف المخطوط كان في الأصل قصيدة تاريخية تتكون من مائة وثمانية عشر بيتا (118) [4]، نظمها بمناسبة فتح وهران الثاني

[1]أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن19 - 17 م)، سميرة أنساعد، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م-2001م،ص 35.

[2]الطاهر الحسيني، المرجع نفسه، ص 316.

[3]تاريخ المدن،المهدي البوعبدلي، إعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013 م، ص 242.

[4]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي رأس الناصري الجزائري (1165 - 1238هـ/ 1755- 1823م)، محمد بوركبة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، فسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007م-2008م،ص 66

على يد الباي محمد عثمان الملقب بالكبير، قام بمدحه والأعمال الحربية التي قام بها من أجل فتح وهران وتحريرها من الإسبان أواخر القرن الثامن عشر حيث سماها ب " نفسية الجمان في فتح ثغر وهران ، على يد المنصور بالله الباي محمد بن عثمان، وقدمها للباي فأعجبته، واستحسنها ولكنه طلب من المؤرخ أبي راس أن يشرحها شرحا مفصلا[1]، وفي هذا المجال يقول: " فإنني أنشدت قصيدة في ذلك على حرف السين فجاءت كعين الإنسان أو إنسان العين، محتوية على اختبارات، لا تمل تملا المسامع والأفواه والمقل، وترصيع بزين الزواهر، ويحل بمحاسن عقود الجواهر، وإنما اختلستها فرصا، مع ما أتجرع من الزمان غصصا، من أمور شاقة عائقة، وأحوال عن مثل هذا متضايقة، وعدة من مواد وأشغال، أحاطت بي عن يمين وشمال، لا سيما وزماننا كثرت فيه عوارض الطوارق، وانتشرت فيه رقباء العوائق[2].

بعدما قضيت منها وطري، وأجلت في مستودعات أسرارها أقداح نظري، ونصفت وزنها من (بحر الكامل)، ذهب بها إلى حضرة الملك الأفضل الفاضل، قرأ بعضها ومدح لفظها ومعناها، وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية، ويغذي مجاري أساليبها الصافية،

[1]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،ج2، ص 95-96.

[2]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي رأس الناصري الجزائري (1165 - 1238 هـ/ 1755 - 1823 م)، محمد بوركبة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، فسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007 - 2008 م، ص66 .

ليفوح معناها من زهر تلك الخصائل، وإن أخطأه صوب الغوث الهواطل فحصل من معانيها لبابها، وكشف عن الحقائق حجابها... [1]

وتعود في أغلب الأحيان أن أبا راس نظم القصيدة السينية سنة (1205 م) أثناء حروب الجزائر وإسبانيا على مدينة وهران، أما عن مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيقول محقق المخطوط محمد بوركبة في تحقيقه على النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 1632 واسم ناسخها عبد بن الربيع بن عبد الرحمان الشريف والتي يعود تاريخ نسخها يوم الإثنين الثاني من شعبان سنة 1243 هـ أما النسخة الثانية فتوجد كذلك بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 1633 عدد أوراقها 164 اسم ناسخها عبد الرحمان بن أحمد بن الربيع

الشريف وتاريخ نسخها يوم الإثنين جمادى الثانية 1300 هـ، أما النسخة الرابعة موجودة بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة تحت رقم 29 عدد أوراقها 160 ورقة، اسم ناسخها يحي بن عبد الرحمان بن علال بن محمد بن علي بن سليمان الجيرومي وتاريخ نسخها من ذو القعدة سنة 1291 م، أما النسخة الخامسة من المخطوط موجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة تحت رقم 3327 وعدد أوراقها 172 ورقة اسم ناسخها الشريف الحاج قدور بن محمد السباعي تاريخ نسخها يوم الإثنين من شهر رمضان عام

[1] المرجع نفسه ، ص66 .

1381 هـ. [1]كما قام السيد أرنو بترجمة فصولا من مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار مضمون الكتاب يتلخص في جزئين فقد خصص الجزء الأول الأخبار المغرب العربي، فيما يخص قبائلها، وأنسابها وفروعها ومناطق سكانها وحدودها وتسميتهم، تطرق إلى الكتاب في عصر الإسلام وقبله، وعن تاريخ قرطاج وتخريبها على يد الرومان، كما نجد قسما آخر يتحدث عن اليهودية والنصرانية والمجوسية، وعن الدول التي ظهرت بالمغرب، يخص أبو راس الحديث عن الدولة الصنهاجية والمرابطين ثم الموحدين بعد سقوط هذه الأخيرة وانقسام المغرب إلى دويلات دولة الزيانيين بتلمسان والحفصيين بتونس والمرينيين بالمغرب الأقصى، وبخصوص الأندلس في العهد الإسلامي يتعرض للاضطرابات الداخلية التي حدثت وانقسامها إلى دويلات وسقوط الواحدة تلو الأخرى بيد النصارى وكيف طرد المسلمون منها [2]، وتظهر حسرة أبو راس و تأسفه الشديد على ضياع الأندلس أولا ثم حسرته على إحتلال الإسبان لوهران وأخذها من يد المسلمين ثانيا، فهو يشبه سقوط وهران كسقوط الأندلس، يتحدث عن دخول الإسبانيين إلى وهران بقوله : أن كفرة إسبانية أذلهم الله أخذوا مدينة وهران خمس عشرة من القرن العاشر غدرا بمداخلة

[1]المرجع نفسه ،ص 53-57.

[2]دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي رأس الناصري، محمد سي يوسف، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1986م ، ص 144-147.

يهودي ونكلوا أهلها بين قتلى وأسرى [1] كما تطرق إلى مجابهات عروج في تلمسان مع الإسبان [2].

أما الجزء الثاني خصصه أبو راس للمغرب الأوسط والأقصى، وكل ما يخص تاريخ المدن وموقعها، وجاء بأخبار بلاد السودان القديم والحياة التجارية، وبعض عادات وتقاليد أهل الطوارق وواحات الصحراء وأصل سكانها، وينقل في هذا الموضوع عن أخيه عبد القادر، وعن المؤرخين البكري والمازوني، ثم يعود للحديث عن تاريخ تلمسان وحياة أمراء الثعالبة بسهل متيجة الذي ترعرع فيها، ويستطرد في الموضوع فيذكر قصة الشيخ عبد الكريم المغيلي مع جلال الدين السيوطي ومحاربتهم ليهود توات وإخراجهم منها[3]. ويلم بأخبار رحلته الأولى للحج ويصف المناطق التي تتنقل فيها منذ سماعه بالحرب بين الجزائر والإسبان أي من جزيرة جربة بتونس [4]، وينتقل إلى الحديث عن الأندلس والتطرق

---

[1]أبو راس الناصر العسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في مجلة العلوم الإنسانية، حمدان بن عمر، العدد3، مج 1، جامعة وهران، جانفي – جوان 2014، ص 140 ،141

[2]الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 – 1206 هـ/1505 – 1792 م) دراسة تتناول الأثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، عبد القادر بكاري ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 417.

[3]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي رأس الناصري الجزائري (1165 – 1238 هـ/ 1755 – 1823م)، محمد بوركبة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، فسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007 – 2008 م،ص 73–74

[4]أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج2 ،ص99.

إلى مدنها، والمدينة التي تحدث عنها كثيرا هي وهران، ونجد معظم الجزء الثاني يتحدث عنها كما تطرق لها في الجزء الأول، فيصفها أبو راس وصفا رائعا، حيث تعرض إلى تاريخ تأسيسها ومن حكمها في العهد الإسلامي إلى أن سقطت بيد الإسبان في بداية القرن السادس عشر، كانت لأبو راس آمال كبيرة في العثمانيين من أجل استرجاع المدن التي وقعت بيد الإسبان [1]، وبالفعل قام الباي محمد الكبير باسترجاع وهرانوتحريرها نهائيا من الإسبان، يقول أبو راس عن فاتح وهران الباي محمد بن عثمان وينعته بأبي الفتوحات المنصور بالله[2].

يعتبر مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار من المصادر الهامة فهو يعطينا وصفا دقيقا عن فتح وهران ومن ناحية أخرى معرفة الثقافة المنتشرة في ذلك العصر، والاهتمامات الثقافية والعلمية، أما من الناحية التاريخية فهو غني بالمادة التاريخية وما يتعلق بالجهة الغربية من القطر الجزائري خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، فهو مصدر لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذه الفترة، بالإضافة إلى ذلك فهو يتضمن معلومات قيمة عن أنساب القبائل و مواقعها في شمال إفريقية وعن

[1]دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي رأس الناصري، محمد سي يوسف، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1986م، ص 149-150

[2]محمد بوركبة ،المرجع نفسه، ص 74.

أخبارهم في العهد العثماني، فهو يكشف عن موقفه المؤيد للعثمانيين، يذكر شجاعتهم ومهارتهم ومواقفهم في سبيل الدين[1].

ج- لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بنى زبان ملوك تلمسان:

يعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأساسية في تاريخ شرف ونسب بني زبان، خصوصا وأنه يعكس شخصية المؤرخ والنسابة ؛ الجامع بين التاريخ والتراجم من جهة وبين الأدب من جهة ثانية .

قام حمدادو بن عمر بتحقيق هذا المخطوط والذي ذكر فيه أن أصل هذا المخطوط تقييد وضعه أبو راس الناصر عن بعض أشراف بني زيان للشيخ عبد القادر بن زبان، حيث ذكر في إحدى صفحاته " إني أبين لك في هذه التيذة بعض أشراف بني زيان " كما ذكر هذا التأليف في مخطوط آخر تحت عنوان " شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف " يوضح أيضا سيب كتابته لهذا التأليف و الغرض منه " تبيان النبذة عن أشراف بني زيان، وخصوصا كامل النزاهة... الولي الشهير الصالح الكبير سيدي زيان، المنتمي إليه أفخر أهل العصر عبادة وتقي... :[2].

---

[1]دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي رأس الناصري، محمد سي يوسف، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1986م،ص 142-144.

[2]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص 127، 129.

اعتمد في تحقيقه للمخطوط على نسخة واحدة تحصل عليها من طرف الشيخ أبي عبد الله شراك، تحتوي هذه النسخة على خمس ورقات من الحجم الكبير بمقاس 21×31، والخط مغربي واضح [1]، أما عن المضمون فإن الكاتب يتحدث عن تفاخر العرب في جاهليتهم بالأنساب والكنى والألقاب، وزادت اهتماماتهم أكثر مع مجيء الإسلام بسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، فذهبوا يؤلفون ويكتبون الآلاف من المجلدات حول نسبة الشريف صلى الله عليه وسلم وذريته من بعده، كما احتوى على نسب بني عبد الوادي وشيء من تاريخهم وملوكهم، كما تطرق إلى ذكر نسب بني زيان والإشارة إلى بعض تواريخهم والتنويه بملوكهم وأمرائهم مع ذكر السنة والقرن، وذك سلسلة نسب بني زيان ملوك تلمسان ورفعهم إلى عمود النسب الشريف[2].

وعموما فإن مخطوط لقطة العجلان في شرف سيدي عبد القادر بن زبان وأنه من بني زيان تلمسان من المصادر الهامة المتعلقة بتاريخ نسب وشرف بني زيان ملوك تلمسان نظرا الاعتماده على مصادر مختلفة تغني الموضوع، حيث حفظ لنا مادة مهمة خاصة المرتبطة بموضوع حفظ عمود نسب ملوك بني زيان ملوك تلمسان، وازدادت الأهمية لاهتمامه بهذا الفن قديما وحديثا وقد ألف في النسب تأليف آخر سماه " مروج الذهب في

[1] المصدر نفسه، ص 132- 133.

[2] المصدر نفسه ، ص 129 ، 130.

نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب ' أيضا " فتح الجواد في الفرق بين آل زيان آل عبد الواد وذكر ملكهم الأطواد.

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها بأن هذا المخطوط مصدرا قيم بتاريخ تلمسان، إذ أنه يزخر بمادة تاريخية كبيرة ذات أهمية بالغة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني لأن أبا راس أخذ من أهم المدونات التاريخية كصاحب الدر و العقيان في شرف بني زيان، وصاحب تاريخ العبر[1]

د- زهرة الشماريخ في علم التاريخ :

يعتبر المخطوط مصدر من المصادر الجوهرية في التاريخ ومن أهم مؤلفات أبو راس الناصر لكونه يعد مصدر للتراث الجزائري خصوصا والعربي عموما حيث قام حمدادو بن عمر بتحقيق هذا المخطوط والذي يذكر فيه أن أصله لأبي راس [2] حيث كان معنى المخطوط سراج منير في سماء الأخبار وما يبين ذلك قوله ' وائي بعون الله أؤلف تاريخا يطلع في سماء الأخبار عطارد أو مريخا وسيمته زهرة الشماريخ في علم التاريخ [3]كذلك ذكره في كتابه فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته في الباب الخامس منه

[1]المصدر نفسه ، ص 131-130.

[2]زهر الشماريخ في علم التاريخ، أبو راس الناصر الجزائري، تح حمدادو بن عمر، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، 2016، ص من المقدمة.

[3]تقديم مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لمحمد بن أحمد الناصري الملقب بأبي راس، عبد القادر بكاري، في مجلة المرأة للدراسات المغاربية، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2015م، ص 199.

والمسمى " بالعسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز حيث يقول: ومنها زهرة الشماريخ في علم التاريخ[1] أيضا يذكر الشيخ بلهاشمي بن بكار بأن مؤلفات أبي راس بلغت مائة واثنتين وثلاثين تأليف منها تأليف زهرة الشماريخ في علم التاريخ .[2] فيما يخص دوافعه في تأليف المخطوط اللامبالاة وعدم الاهتمام بعلم التاريخ حيث يقول: و أن النسب والتاريخ ضعفا في هذا الزمان وأندرسا، فلا يكاد يتفق فيه اثنان حتى يقع اختلافا كثيرا في الأمة الواحدة لاختلاط الأنساب... وتباين الدعاوي [3] اعتمد في تحقيقه للمخطوط على نسختين هما النسخة "أ" وتعتبر من نقائس أحباس خزانة الزاوية العذاوية بتيارت وهي ملك لوزير الشؤون الدينية والأوقاف السابق أبو عبد الله غلام الله أهداها لفريق البحث عن طريق أبي عبد الله الشراك.

أما النسخة "ب" توجد بمكتبة القصر الملكي بالرباط (الخزانة الحسنية)[4] تحتوي النسخة على مائتين وأربعة وعشرين (224) ورقة ذات وجه واحد فقط، والخط مغربي واضح ومقروء، أما فيما يخص مضمونه فإنه يتحدث عن موضوعين رئيسيين وهما علم التاريخ

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص 179، 180.

[2] حاشية رياض النزهة من كتاب مجموع النسب والحب والفصائل والتاريخ والأدب، بلهاشمي بن بكار، مطبعة بن خلدون، الجزائر، 1961م، ص 13.

[3]عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 199

[4]زهر الشماريخ في علم التاريخ، أبو راس الناصر الجزائري،تح حمدادو بن عمر، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، 2016م، ص 18.

والأنساب، تناول في علم التاريخ أخبار الأمم السابقة وأجناسها والتاريخ الإقليمي عامة، حيث كان أبو راس من المؤرخين الجزائريين المهتمين بإحياء علم التاريخ وبيان الفائدة منه فيذكر بأن علم التاريخ يبحث في شأنه الأدباء الكرام ويهتم به أهل كل طبقة والجهابذة السابقين في كل عصر حيث ألفوا وأجادوا[1]في تأليفهم يضم المخطوط طائفة هامة من الأخبار منذ بدء الخليقة إلى البعثة النبوية،[2] كما يتضمن من بين موضوعاته الأخرى عروضا مهمة عن العرب العاربة وسبب تسميتها، والأنبياء، والفرس، كما تناول الحديث عن اليونان، وملوك الموصل والخبر عن ملوك التبابعة وملك الحبشة والسكان الأمازيغ ومآثرهم خصوصا قبائل البربر والزناتة وملوك الأندلس، أيضا ملوك الجاهلية وتولى النساء الملك والأديان في الجاهلية تناول أبو راس أربعة وخمسون عنوانا.[3]

يعتمد أبو راس في كتاباته بالدرجة الأولى على كتب عبد الرحمان بن خلدون بحيث يستمد منهم معظم الأخبار التاريخية، كما أن كتاباته في التاريخ بدأ مقلدا لما سبقه من

[1]تقديم مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لمحمد بن أحمد الناصري الملقب بأبي راس، عبد القادر بكاري، في مجلة المرأة للدراسات المغاربية، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2015، ص 194-201.

[2]أبو راس الناصر الجزائري،المصدر نفسه ،ص 18.

[3]عبد القادر بكاري، المرجع نفسه، ص 202 – 206.

المؤرخين ويرجع ذلك إلى تأثره بكتاباتهم ومن أهمهم ابن خلدون والسيوطي حيث نجد مؤلفه زهرة الشماريخ مقلدا للسيوطي في كتابه الشماريخ في علم التاريخ .[1]

إن المادة التاريخية التي تضمنها المخطوط تكشف عن جوانب مهمة من حياته ومكانته العلمية وتوجهه التاريخي والفني وذوقه الأدبي ومستواه المعرفي فمخطوط أبو راس يزخر بمادة غنية ضمت مجموعة من المعارف المختارة التي تجمع بين سمو المعنى ورقته وبين دقة اللفظ وسهولته، مادة مختلفة ومتنوعة ليست من طبيعة واحدة، ولا من مذهب واحد وليست لجيل واحد، وإنما هي مادة متنوعة ومذاهب مختلفة وأماكن متباعدة ولأجيال متباينة ومتفاوتة من العلماء.[2]

كان لأبي راس الناصر مواقف من قضايا عصره السياسية فقد أعلن ولائه للسلطة العثمانية ويرى بأن لهم الفضل الكبير على الجزائر في حين كان موقفه من الحملة الفرنسية على مصر والشام بأنهم تخلوا عن الجهاد واتبعوا الشهوات وتهاونوا عن نصرة الدين، أما بالنسبة لحوادث درقاوة فاعتبرها فتنة حلت بالجزائر، رغم تدهور الأوضاع في تلك الفترة إلا أن هذا لم يمنع أبي راس من التأليف نظرا لاهتمامه بالكتابة التاريخية لأنها تعتبر مرآة عاكسة للتقهقر الاجتماعي والثقافي الذي ميز المغرب العربي والعالم الإسلامي

---

[1]فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية"، محمد أبو راس الجزائري، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م ، ص7.

[2]– المصدر نفسه ، ص 17 ،18.

لفترة طويلة، ومن هناتبرز أهمية هذا النوع من الأبحاث التي تنفض الغبار عن علم من أعلام الجزائر، لتساهم بذلك في إيضاح الحاضر الذي هو امتداد للماضي.

خاتمة

التواصل اللغوي هو أهم قدر للإنسان منذ أن خلق وسيبقى ، وما يزيد من قيمته أنه قابل لاحتضان جميع العلوم والمعارف، ويزيد من ترابط المجتمعات والأمم ونقل صورته وصورة العصر الذي ينتمي إليه عبر الأزمنة، وكان التواصل عند المغاربة دور فعال في تجسيد أشكاله في الأوساط بينها وبين المشارقة .

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الهام المتمثل في أشكال التواصل اللغوي بين المشارقة والمغاربة وبالتحديد عند أبي راس الجزائري توصلنا إلى النتائج التالية :

- أن التواصل اللغوي له مكانة عميقة في تجسيد هذه الأشكال خاصة عند المغاربة وبالأخص الجزائر في تقويم العلاقة بينها وبين المشارقة والقدرة على إلمام علمائها بعلوم شتى والقدرة على التواصل مع المشارقة حتى يكمن دور التواصل بينهم .
- من المؤسف حقا أن الكثير من العلماء المغاربة لم يعتنوا بهم حق العناية لمكانتهم العالية وقوة علمهم وغزارته ، فقاموا بتهميشهم وعدم إعطائهم حقهم .
- من المضامين التي تحتويها أشكال التواصل باختلافها تفاوتت من شكل إلى آخر فكل شكل أعطى حقه من التواصل سواء من جانبه الاجتماعي والديني والتاريخي أو المضامين والقيم الفكرية و الاجماعية .
- لقد كان إهتمام أبي راس الجزائري بأغلبية العلوم مما أعطى دورا كبيرا في عملية التواصل فكان علمه وافرا وشاسعا مما شمل أغلبية أشكال التواصل اللغوي ومثل الجزائر خاصة والمغاربة عامة.

- لقد كان أبو راس الجزائري ذا شخصية علمية محترمة صال وجال المشارقة والمغاربة وكان ذا سعة واسعة وإلمام بشتى مجالات الحياة وهذا ما أعطى صورة لأشكال التواصل بين المغاربة والمشارقة وأيضا الترابط بينهم شتى المعارف.
- إن التواصل اللغوي لا يقتصر في أشكاله على السامع والمتلقي كما سبق دراسته في اللسانيات بل تتعداه إلى أشكال أهم وأعمق منها فتعتبر الكتب عبارة عن شكل من أشكال التواصل اللغوي وكذا الإجازات والجلسات العلمية والرحلات .
- رحلاته العلمية التي قام بها والتي أثرت في شخصيته فقد تنوعت رحلاته داخل الجزائر وخارجها مثل (مصر والشام وفلسطين ...) حيث كانت الرحلة إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة من أهم وجهات الرحلة للاستزادة بالعلم وأخذ الإجازات ولقاء المشايخ وهذا ما يكمن في أشكال التواصل اللغوي .
- من خلال مسيرته العلمية فقد ناظر علماء المشارقة وانتقدهم وكان مجلسه يضم آلاف الطلبة.
- يعتبر أبوا راس الجزائري من أبرز علماء الجزائر الموسوعيين من خلال تراثه وإنتاجه الغزير ومن خلال مخطوطاته، فلم يقتصر أبوا راس الجزائري على التأليف في مجال معين بل تعداه إلى مختلف المجالات فألّف في التفسير والقرآن والحديث والتاريخ وغيرها.

- وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث وأن يثمر جهدنا في الإسهام ولو بالقدر القليل للتعرف على أشكال التواصل اللغوي بين المشارقة والمغاربة وإعطاء حقه من الدراسة متمنين من الله عز وجل السداد والتوفيق والحمد لله رب العالمين وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:برواية حفص عن عاصم

المراجع

1-أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م،ج2.

2-أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 10 ،ط 1.

3-أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، طبع بمطبعة ببير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ج2.

4-أبو عمران الشيخ : معجم مشاهير المغاربة ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، جامعة الجزائر، 1995م.

5-أبو عمران الشيخ وأخرون: معجم مشاهير المغاربة، عالم الثقافة العربية، بحلب، 2007م.

6-أبو عمران الشيخ: قضايا في الثقافة والتاريخ، ط3، منشورات ثالة، الأبيار،الجزائر، 2007م.

7-أبو راس الناصر الجزائري :زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح حمدادو بن عمر، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، 2016.

8-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د،ط) ، (د،ت).

9-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كتاب التربيع والتدوير،(د،ط) ،(د،ت).

10- أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري : القاموس المحيط ومجمع الأمثال ، ج2 ،(د،ط) ، (د،ت).

11- أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986 م، ج 2.

12- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ-1979م،ج6 .

13- أحمد بهيج: الفراسة، كيف تقرأ الناس عن بُعد، مكتبة الهلال للنشر والتوزيع ،(د،ط) ، (د،ت).

14- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2014م.

15- الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1983،2م،ج2.

16- المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، إعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013 م.

17- القاضي عياض:الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع،(د،ط)،(د،ت).

18- النووي :التقريب والتيسير،(د،ط) ، (د،ت).

19- الصنعاني : المقنع في علوم الحديث و توضيح ،(د،ط) ، (د،ت).

20- الطاهر الحسيني: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني بأنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2013م- 2014م.

21- الحاج صادوق : الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي وأثرها على البيئة الحجازية، منكرة النيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011 – 2012.

22- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، تح: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2،2000م.

23- امحمد إسماعيلي العلوي: التواصل الإنساني، (د،ط) ، (د،ت).

24- إبراهيم أحمد العدوي: ابن بطوطة في العالم الإسلامي،دار المعارف، مصر، دط، 1954 م.

25- إبراهيم شوكة:الجغرافيا العربية حتى نهاية القرن العاشر ميلادي، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990م .

26- إبراهيم مياسي: قبسات ... من تاريخ الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م .

27- إبن جماعة :المنهل الروي، (د،ط) ، (د،ت).

28- بحري أحمد:الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابانة الحقبة العثمانية،دار الكفاية ج2 ،(د،ت).

29- بن سودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بإسمالزهرة الوردية في ملوك الدولة السعدية،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1997م، ج 1.

30- بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة ، (د،ط) ، (د،ت).

31- بطرس بستاني: دائرة المعارف ، مطبعة المعارف، بيروت، مج 8، د ط، 1984 م.

32- بلهاشمي بن بكار: حاشية رياض النزهة من كتاب مجموع النسب والحب والفصائل والتاريخ والأدب، مطبعة بن خلدون، الجزائر، 1961م.
33- جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي:لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبوا الفضل ، دار الصادر –بيروت ،ط1، 1414ه –ج11.
34- حسن ناظم: مفاهيم الشعرية ،(د،ط) ،(د،ت)
35- حسين محمد فهيم: أدب الرّحلات ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 138 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، 1989م .
36- حسين نصار، أدب الرّحلة، دار نوبار للطباعة+الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1991م .
37- حشلاف بن علي عبد الله : سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول،مطبعة التونسية،1929م.
38- حمدان بن عمر :أبو راس الناصر العسكري وعدوة الأندلس من خلال "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في مجلة العلوم الإنسانية، العدد3، مج 1، جامعة وهران، جانفي – جوان 2014.
39- خليل مروم بك: أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع لجنة التراث العربى ، بيروت، لبنان(د،ط) ، (د،ت).
40- خير الدين الزركلي:الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، طور دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، ج6.
41- رابح بونار: أبو راس المعسكري وتاريخ مدينة الجزائر، في مجلة الأصالة، العدد 08، تلمسان، الجزائر، 1971م.
42- ربيعة قريزة: علماء جزائريون بمصر في الفترة الثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم

التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر2، 2010م-2011م.

43- رومان جاكوبسون : نظرية التواصل اللفظي، ضمن التواصل نظريات ومقاربات.

44- زاكي محمد حسين: الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، دط ، 1981م .

45- زين الدين ابوا عبد الله محمد ابي بكر ابن عبد القادر الحنفي الرازي: مختار الصحاح تحقيق يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية-الدار النموذجية ،بيروت – صيدا ،ط1 ، 1420ه/1999م .

46- سعدي أبوا الحبيب: المكافئ ،المساوي أو المجازي أو المحسن ،القاموس الفقهي لغة وإصطلاحا ، دار الفكر دمشق سورية ،ط2 ،1408ه/1988م .

47- سعيد علوش: الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، ضمن مجلة "الثقافة الأجنبية" (محور أدب الرحلات)، بغداد، العراق، السنة التاسعة، العدد الثالث، 1989 م.

48- سميرة أنساعد:الرّحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطوّر والبنية .

49- سميرة أنساعد: أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن19 - 17 م) ، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م-2001م.

50- سميرة أنساعد، صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، في مجلة التراث العربي، العدد 97 دمشق، سوريا، أيناير 2005م.

51- صلاح الدين علي الشّامي: الرّحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي الدراسة الميداني، منشأة المعارف، الإسكندرية،ط1،1989م.

52- طلوع سعد السعود : في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، الاغا بن عودة المزاري ،تح ،يحي بوعزيز ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ،1990م، ج1.

53- طه عبد الرحمان :التواصل والحجاج ، مطبعة المعارف الجديدة الرباط ،(د،ط) ، (د،ت).

54- عبد الحق زربوح: في مجلة التراث العربي، أبوراس الناصري ومؤلفاته، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل 2005م.

55- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: الرّحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدّار العربية للكتاب، القاهرة، ط 1،(د،ت).

56- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،ط2، 1982م،ج1.

57- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج 3.

58- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ، 1994م، ج2.

59- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط 3.

60- عبد القادر بكاري: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 - 1206 هـ/1505 - 1792 م) دراسة تتناول الأثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

61- عبد القادر بكاري: تقديم مخطوط زهر الشماريخ في علم التاريخ لمحمد بن أحمد الناصري الملقب بأبي راس، في مجلة المرأة للدراسات المغاربية، العدد الثالث، جامعة وهران، جوان 2015.

62- عبد القادر بكاري: الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس نمونجا ، في مجلة عصور جديدة، العدد 20 – 19 ، جامعة وهران، صيف خريف 2015 م.

63- عبد القادر بكاري: الإسهامات الثقافية والكتابة التاريخية للماء الجزائر الثمانية " أبو راس الناصري أنمونجا"، في المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، جامعة بن خلدون، تيارت، 2013م.7

64- عبد القادر المشرقى: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ،(د،ت).

65- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون : معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر، 2015م.

66- عبد الله الركيبي: الأعمال الكاملة، دار الكتاب العربي، مج 4، 2011 م.

67- عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

68- عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدرالإسلامحتى العصرالحاضر، ط2، مؤسسة الثقافة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

69- عصام سليمان الموسى :المدخل إلى الإتصال الجماهيري ، مكتبة الكتاني أربد ،ط1، 1998م .

70- علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، 2010م، ج6.

71- عمار هلال : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرن التاسع والقرن العشرين الميلاديين (14 / 3 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995م.

72- عمر أوكان: اللغة والخطابت، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،2011م.

73- عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، دارسة منشورات إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 1999م .

74- فؤاد قنديل: أدب الرّحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط 2، يوليو 2002 .

75- كراتشوفسكسي إغناطيوسيوليانوفيتش: تاريخ الأدب الجغرافي،(د،ط)، (د،ت).

76- ليلى غويني، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012م.

77- محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة أبي راس الذاتية العلمية" ، تح، تع، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.

78- محمد أبي راس الجزائري: الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر الجنرال فورييقي، مطبعة فونطانا، الجزائر، 1903م.

79- محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، الملقب بالزبيدي ، دار الهداية،ج31.

80- محمد الصالح الصديق: أعلام المغرب العربي، 2ج، ط1، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2008م.

81- محمد بوركبة: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبي رأس الناصري الجزائري (1165 - 1238هـ/ 1755- 1823م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية دراسة وتحقيق، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، فسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007م-2008م.

82- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي : تهذيب اللغة ، أبوا منصور ، تحقيق محمد ، عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي-بيروت ،ط1 ،2001م ،ج12.

83- محمد بن اسماعيل ابوا عبد الله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،تحقيق محمد بن زهير بن ناصر الناصر ،كتاب اللباس ،باب الوصل في الشعر، دار طوق النجاة ،ط1 ،1422هـ،ج7.

84- محمد بن اسماعيل ابوا عبد الله البخاري الجعفي: صحيح البخاري، كتاب الأدب ،باب ليس الواصل بالمكافئ ،ج8.

85- محمّد بن إدريس الشّافعي: ديوان الإمام الشّافعي، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2001م.

86- محمد علي هاشمي :شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،ط1، 1425هـ.

87- محمد سي يوسف : دراسة مخطوط عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي رأس الناصري ، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، 1986م .

88- محمد صالح الجابري : رحلات جزائرية ،(د،ط) ، (د،ت).

89- محمود براهم : العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788م-1859م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2009م.

90- محمود حسن إسماعيل : مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير،الدار العالمية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2003م .

91- مرتضى الزبيدي:تاج العروس من جواهر القاموس، تح، عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي، الكويت،1965م،ج 1.

92- مسلم بن الحجّاج :صحيح مسلم، متون الحديث الشّريف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م،ج 17 .

93- مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر ، تح، تق، رايح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

94- ناصر عبد الرا زق الموافى:الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية+مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع القاهرة، ط1، 1995م .

95- نوال عبد الرّحمن الشوابكة: أدب الرّحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2008م .

96- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ج2.

مواقع الإنترنات:

1-معجم البابطين لشعراء العربية، أبوراس الناصري 1737-1823م، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري،

متاح على الرابط الإلكتروني: .www . almoajam .org / poet detaits

تاريخ الاطلاع يوم 2018/06/06م عاى الساعة 7:15د .

2-مخطوط موجود في مكتبة الملك عبد العزيز العامة. قسم المخطوطات رقم النسخة 3960، متاح علىالرابط الإلكتروني:-http://archive.org/details/aljib.Al-star/makhtout.pdf

المراجع الأجنبية :

1- Roman Jakobson : Essais de linguistique générale paris

الملاحق

الملحق :صورة مخطوط زهرة الشماريخ في علم التاريخ أبوا راس الجزائري خزانة أبي عبد الله شراك ،وهران.

الفهرس

الفهرس	الصفحة
البسملة	
آية قرآنية	
إهداء	
شكر وتقدير	
خطة البحث	
المقدمة	أ – ب–ج
الفصل الاول : ماهية التواصل	
المبحث الأول: تعريف التواصل	07
1-1- لغة	07
1-2-إصطلاحا	08
1-3 التواصل في القرآن الكريم	10
المبحث الثاني : التواصل عند الدارسين	13
2-1-التواصل اللغوي في التراث العربي	15
2-2-التواصل اللغوي عند علماء الغرب	17
المبحث الثالث-أشكال التواصل اللغوي	21
3-1-الإجازات	21
3-2-الرحلات	25
الفصل الثاني : أشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري	
تمهيد	
المبحث الأول :نشأة أبو راس الجزائري	45
1-1مولده ونسبه	45
1-2وصفه وكنيته ولقبه	48
1-3-وفاته	51
المبحث الثاني :حياته العلمية	

2-1-شيوخه	53
2-2-تلاميذه:	61
2-3-المهام التي تقلدها	65
المبحث الثالث: أشكال التواصل اللغوي عند أبي راس الجزائري	
3-1-إجازاته	68
3-2-رحلاته	70
3-3- كتبه ومؤلفاته	76
خاتمة	107
ملحق	111
قائمة المصادر و المراجع	113
الفهرس	125